

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨١ م) والثاني (٧٨٤ - ٩٢٢ هـ/ ١٣٨١ - ١٥١٧ م)

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/١/٢٠٠٧ م تاريخ قبوله للنشر: ٢/٨/٢٠٠٧ م

فيصل عبد الله بني حمد*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢ هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦ م) مبيناً آثار الغلاء على السكان، وموقف الدولة والعامة في مواجهة تلك المشكلة. وخلص البحث إلى أن أسعار المواد الغذائية لم تكن ثابتة، بل تأثرت ببعض الكوارث الطبيعية مثل: القحط والجفاف، والجراد والفئران، وغيرها. كما تأثرت الأسعار بممارسات بعض السلاطين والأمراء المماليك؛ كالاحتكار والطرح والرمي، بالإضافة إلى الغزو المغولي، ومرور قوافل الحج عبر بلاد الشام. وحاولت الدولة المملوكية الحد من ارتفاع الأسعار، من خلال ضبط وزن العملة، وتشديد قبضتها على الأسواق، وبخاصة فيما يتعلق بمنع الاحتكار، وضبط المكييل والأوزان، ونقل الغلال من مصر إلى بلاد الشام، فضلاً عن ذلك لجأت السلطة إلى تحديد أسعار بعض المواد الغذائية، كالخبز واللحوم، لشدة الطلب عليهما. وكان للغلاء آثار شديدة على مجمل أوضاع الدولة من حيث: اضطراب الأمن، وتعرض الأسواق ودور الحرف والصناعات للسلب والنهب، وتدهور التجارة، وانتشار الأوبئة، وكثرة الموت، واضطرار بعض الناس إلى أكل الميتة وبيع أبنائهم بأبخس ثمن بغية الحصول على الطعام، ومنهم من رحل عن أوطانه إلى مناطق أكثر رخاء.

Abstract

This research aims to study the effective Factors on fluctuation of food staff prices in Bilad Al-Sham during the Mamluki Era (648-922) A.H/1250-1517.A.D). It shows the effects of high prices on population and the

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات (حفر الباطن)، المملكة العربية السعودية.

government and the public reaction towards this problem.

The research concluded that the food staff prices were not stable, and they were effected by the natural disasters such as famine, drought, locusts, rats and others. In addition, Prices were effected negatively by the Mamluki authrity practices, like monopoly and compulsory Prices and Pilgrim caravans through Bilad Al-Sham.

The Mamluki state tried to stop the rise in prices by controlling the currency weight, and strict supervision on markets, especially in term of prohibiting monopoly controlling the botanies. Moreover, the Mamluki authority determined the prices of some food items, such as bread and meat because of the high demand.

The rise in prices has negative effects on the whole aspects of the state in terms of troubles in security, robbery of markets and craft-houses, trade decline, spread of diseases, and the large number of deaths. These made some people eat the large number of dead children in cheap prices to get food. And made other people leave their countries to better places.

تمهيد:

تفتقر المكتبة العربية إلى دراسة شاملة توضح أسباب تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٦ م)، ولعل ما ظهر في هذا الجانب كان من خلال دراسة تاريخ بعض المدن الشامية في العصر المملوكي، مثل: دمشق في عصر المماليك^(١)، ومدينة حلب في العصر المملوكي الأول^(٢)، ومدينة حلب في العصر المملوكي الثاني^(٣) والقدس في العصر المملوكي^(٤)، ومملكة الكرك في العهد المملوكي^(٥)، ومملكة صفد في عهد المماليك^(٦)، ونيابة غزة في العهد المملوكي^(٧) ومملكة طرابلس في العهد المملوكي^(٨)، ومملكة حماة في العهدين: الأيوبي والمملوكي الأول^(٩).

كما لفت انتباه الباحث تكرار الغلاء في بلاد الشام، خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٦ م)، وما نجم عنه من آثار سلبية على الحياة الحضارية بشكل عام^(١٠). لذا جاء هذا البحث لعله يوضح الأسباب المؤثرة في عدم استقرار الأسعار في تلك الفترة.

لقد واجهت البحث بعض العقبات منها: أن معظم المصادر التاريخية ركزت أخبارها عما حل في مدينة دمشق وحلب والقدس من غلاء، بينما غفلت عما حدث من غلاء في المدن الشامية الأخرى. ولعل أسباب ذلك توفر مادة غنية عن هذه المدن، فمن المصادر الخاصة بدمشق كتاب مفاكهة الخلان^(١١)، وأعلام الوري^(١٢)، وغيرها من المصادر الأخرى^(١٣) التي اهتمت بأخبار دمشق باعتبارها نيابة السلطنة. أما حلب، فبرز كتاب زبدة حلب في تاريخ حلب^(١٤)، وكتاب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب^(١٥)، وعن القدس كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل^(١٦).

حاول هذا البحث الإجابة عن عدد من التساؤلات، أهمها: ما هي أسباب تذبذب أسعار المواد الغذائية؟ وما هي آثارها؟ وكيف واجهت الدولة وعامة الناس هذه المشكلة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها؛ تم الاستعانة ببعض الجداول والأشكال البيانية لتوضيح أسباب الغلاء والنتائج التي تمخضت عنه. وأبدأ الموضوع بما يلي:

أولاً: العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام:

من الصعب معرفة جميع أسعار السلع الغذائية في الأسواق الشامية، غير أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن أسعار بلاد الشام، بشكل عام، كانت تماثل أسعار مصر في بعض السلع مثل: القمح والشعير والباقلات، لكن سعر الدجاج والإوز والسكر أغلى في بلاد الشام عن نظيره في مصر، في حين كان ثمن اللحم والفواكه في بلاد الشام أرخص من مصر^(١٧)، فالبدري (ت ٨٨٧ هـ / ٤٨٢ م) ذكر أنه اشترى رطلاً من فواكه دمشق بربع درهم، ومثله الرطل الدمشقي^(١٨) من المشمش والتفاح، كل ذلك يؤكد رخص أسعار الفاكهة بدمشق^(١٩).

أما إذا حاولنا مقارنة أسعار بلاد الشام مع غيرها من الأقطار الأخرى، فسوف يتضح لنا أن أسعار بلاد الشام كانت مرتفعة، فابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ذكر أن أسعار المغرب أرخص من أسعار بلاد الشام ومصر^(٢٠). كما أن القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) أكد ذلك، من خلال مقارنته لأسعار مملكة توران بإيران، وأسعار بلاد الروم

مع الشام. ففي الأولى؛ قال: "وأما أسعارها فأسعارها جميعها رخيصة حتى إذا غلت الأسعار فيها أعلى الغلو، كانت مثل أرخص الأسعار بمصر والشام". وبمثل ذلك تحدث عن بلاد الروم إذ قال: "وبالجملة فبلاد الروم إذا غلت وأقحطت كانت كسعر الشام إذا أقبل وأرخص"^(٢١).

هذا في الأحوال العادية، أما في الظروف غير الطبيعية، فكانت أسعار السلع تشهد تذبذباً في ثمنها، إذ ترتفع أسعارها عن المعتاد. ويعزي المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) أسباب هذا الارتفاع لعوامل طبيعية وأخرى غير طبيعية. فالعوامل الطبيعية تتمثل بعدم نزول الأمطار "أو آفة تصيب الغلال من سمائم تحرقها، أو رياح تهيفها، أو جراد يأكلها، وما شابه ذلك"^(٢٢).

أما العوامل غير الطبيعية، فمنها احتكار الدولة للأقوات، ووجود موظفين يتولون مناصبهم بالرشوة، كالمحتسب الذي تقع عليه مسؤولية مراقبة الأسعار، وغلاء الأطيان^(٢٣)، ورواج الفلوس، والعملة الرديئة^(٢٤). علاوة على كثرة المكوس والضرائب، وظروف الحرب، وخطر القرصنة، ثم عدم وصول السفن المحملة بالبضائع في وقتها المتوقع لها، أو وصولها في وقت غير متوقع^(٢٥). وفيما يلي سنستعرض أهم هذه الأسباب، وعلاقة ذلك بارتفاع الأسعار.

أ - الكوارث الطبيعية:

أولاً: القحط والجفاف:

اعتمدت بلاد الشام على نزول الأمطار في زراعة كثير من المحاصيل الزراعية، لذا تأثرت هذه المحاصيل بانحباس الأمطار؛ الأمر الذي نتج عنه ارتفاع واضح في أسعار تلك المحاصيل؛ وخاصة القمح، باعتباره الغذاء الأساسي للإنسان.

لقد أصاب القحط والجفاف بلاد الشام ستاً وعشرين مرة تقريباً، منها عشر مرات في العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨١م)، وست عشرة مرة في العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ - ٩٢٢هـ/١٣٨١ - ١٥١٦م)، ويتبين ذلك من جدول رقم (١)، والشكل البياني رقم (١).

كما يتبين من جدول رقم (١)، والشكل البياني رقم (١) أن الغلاء الناتج عن شح الأمطار لم يكن دائماً يعم جميع مدن بلاد الشام، فقد يحدث في حلب دون دمشق، أو دمشق دون القدس أو الكرك، فمثلاً يذكر المقريري في ربيع الآخر ٨٢٥هـ/ آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ٤٢٢م أن أراضي بلاد حوران، والكرك، والقدس، والرملة، وغزة أجديت لعدم نزول المطر في أوانه، ونزح كثير من سكان هذه البلاد من أوطانهم، وقلت المياه عندهم، ومع هذا ففي بلاد حلب، وحماه، ودمشق، وبلاد الساحل كلها، رخاء من كثرة الأمطار التي كانت عندهم^(٢٦).

ثانياً: الفئران:

يعد الفأر من العوامل الرئيسة لارتفاع الأسعار، ومن خلال جدول رقم (٢) والشكل البياني رقم (٢)، يظهر أن بعض محاصيل بلاد الشام تعرضت للضرر من قبل الفأر أربع مرات تقريباً، منها مرتان في العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨١م)، ومرتان خلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ - ٩٢٢هـ/ ١٣٨١ - ١٥١٦م).

كما يتبين من جدول رقم (٢) والشكل البياني رقم (٢)، أن ظهور الفئران في بلاد الشام أدى إلى ارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية في الأسواق، ففي ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م خرج الفأر على الغلال في حوران والجولان ونواحيهما، فأكل من الغلال ثلاثمائة ألف غرارة^(٢٧) من القمح، عدا الشعير، مما تسبب في ارتفاع أسعار الحنطة حتى أصبح ثمن المكوك^(٢٨) فيها أربعمائة درهم، كما استغل تجار الغرب هذه الفرصة، فباعوا ما لديهم من الغلال بأسعار مرتفعة^(٢٩). وفي ذي القعدة ٧٧٠هـ/ حزيران (يونيو) ١٣٦٨م أتلّف معظم الغلال وهي على البيادر^(٣٠).

وعندما ظهر الفأر ببلاد الشام سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م كان أكثره في غزة والرملة وبيت المقدس، فأدى ذلك لغلاء أسعار الحبوب حتى وصل ثمن الغرارة الشامية إلى أكثر من عشرين ديناراً^(٣١). وفي المرة الرابعة ظهر الفأر بكثرة في اللجون^(٣٢) على طريق الشام، وذلك في ذي الحجة ٨٢٩هـ/ تشرين أول (أكتوبر) ١٤٢٥م، فكان يأكل الزرع وهو قائم^(٣٣).

ثالثاً: الجراد:

يُعَدُّ الجراد من العوامل الرئيسية لارتفاع الأسعار، فقد أصاب الجراد بلاد الشام ثماني عشرة مرة تقريباً، منها عشر مرات في العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨١م)، وثمانى مرات خلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ - ٩٢٢هـ/ ١٣٨١ - ١٥١٦م). ويتضح ذلك من جدول رقم (٣)، والشكل البياني رقم (٣).

ويتضح من الجدول السابق أن الجراد يعد من العوامل الرئيسية لارتفاع الأسعار، غير أن تأثيره كان أكثر ضرراً من الفأر، إذ لم يقتصر على أكل الحبوب فحسب؛ بل أكل مختلف المزروعات الحقلية والشجرية، ففي شوال ٧٠١هـ/ أيار (مايو) ١٣٠٢م جاء إلى دمشق قفل من الجراد أكل الزرع والثمار، وجرّد الأشجار من أوراقها حتى أصبحت مثل العصي^(٣٤). كما وصف الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ما سببه الجراد بقوله: "وجاء دمشق جرّاد عظيم فما ترك حشيشة خضراء، وأكل أكثر ورق الأشجار، وأكل الدراقن^(٣٥)، وبقي حبه في الأغصان، ورأيت بعض الحب قد أكل نصفه، وكان ذلك عبرة"^(٣٦).

وهكذا، نلاحظ أن الجراد قد سبب ارتفاعاً واضحاً في غلاء الأسعار، ففي سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م تعرضت بلاد الشام لأسراب من الجراد إذ انتشرت ما بين بعلبك والبلقاء^(٣٧) فأكلت الزرع والشجر، ونتج عن ذلك ارتفاع في الأسعار حتى وصل ثمن غرارة القمح بدمشق إلى مئتين وخمسين درهماً^(٣٨).

رابعاً: الصواعق والصقيع والرياح العاصفة:

من العوامل المؤثرة في أسعار بلاد الشام إصابة المزروعات بالصواعق والصقيع والرياح الشديدة. ففي سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م تعرضت المزروعات في بلاد الشام لصاعقة أحرقت الأشجار والثمار^(٣٩). كما وقع في جبال طرابلس وعكا صاعقة في صفر ٧٤٠هـ/ آب (أغسطس) ١٣٣٩م أسفرت عن حريق كثير من الأشجار وأتلاف ثمارها^(٤٠).

أما عدد الصواعق التي ضربت بلاد الشام، فبلغ اثنتين تقريباً، وذلك في العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨١م) فقط، ويظهر ذلك من جدول رقم (٤)، والشكل البياني رقم (٤).

وأصاب الصقيع بلاد الشام أربع مرات تقريباً. منها ثلاث مرات في العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨١م)، ومرة واحدة فقط في العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ - ٩٢٢هـ / ١٣٨١ - ١٥١٦م). ويتضح ذلك من جدول رقم (٥)، والشكل البياني رقم (٥).

ونتج عنه خراب في المزروعات ، فموجة البرد القارص كان لها تأثير سلبي على الثمار إذ تسببت في إتلافها، ففي سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م أصاب دمشق برد قارص نتج عنه أتلاف الثمار، وهلاك الخضراوات، وفساد الفواكه المخزنة في المستودعات^(٤١).

كما ذكر ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م) صقيعا آخر وقع ببلاد الشام في رجب ٧٩٩هـ / نيسان (أبريل) ١٣٩٧م، إذ أثلف اللوز، والجوز، والمشمش، والكروم، والهلين، وغيره، ولم يسلم من ذلك إلا بعض المزروعات في المناطق المرتفعة، لذا حصل لأهل الصحراء مصيبتان، الأولى؛ فساد زرعهم بسبب شح المياه، والثانية هلاك ثمارهم نتيجة لهذا الصقيع^(٤٢).

وتكرر نفس المشهد خلال شهر جمادى الأولى ٨٢٨هـ / آذار (مارس) ١٤٢٥م، فقد تعرضت بلاد الشام لموجة برد شديدة نتج عنها أضرار بالغة بمختلف أنواع الفواكه وخاصة الكروم^(٤٣).

أما الرياح الشديدة، فلم تقل خطورتها عن العوامل السابقة إذ تسببت في اقتلاع الأشجار من جذورها وتكسيورها، وبالتالي حدوث غلاء في ثمارها، ففي ربيع الأول ٧١٧هـ / أيار (مايو) ١٣١٧م اجتاحت حلب ونواحيها رياح شديدة أسفرت عن اقتلاع كثير من الأشجار كالزيتون والبلوط وغيرها. كما أهلكت من كان في طريقها من المسافرين، وخربت عدة قرى، فقتلت عدداً كبيراً من أهلها، كما قتلت عدداً كبيراً من الدواب^(٤٤).

وفي شعبان ٨٤١هـ / كانون ثان (يناير) ١٤٣٨م تعرضت نواحي طرابلس واللاذقية وحماه وحلب وحمص إلى ريح شديدة استمرت عدة أيام فأتلفت من الزرع والشجر مالا يدخل تحت الحصر^(٤٥).

وبناء على ما تقدم، فإن بلاد الشام تأثرت بالرياح العاصفة ثلاث مرات. منها مرتان في العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ/١٢٥٠ - ١٣٨١ م)، ومرة واحدة فقط في العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ - ٩٢٢ هـ/١٣٨١ - ١٥١٦ م)، ويتبين ذلك من جدول رقم (٦)، والشكل البياني رقم (٦).

خامساً: الطواعين والزلازل والسيول:

ما دمنّا قد تحدثنا عن العوامل الطبيعية وأثرها على الأسعار فلا ينبغي أن نغفل الطواعين والزلازل والسيول، لما لها من أثر في ذلك؛ بل إن أبا الفضل الدمشقي (ت بعد ٥٧٠ هـ/١١٧٥ م) عدها من الأسباب المباشرة في ارتفاع الأسعار، ويظهر ذلك من قوله عن ارتفاع سعر السوق: "... ثم زاد سعره بسبب ... إحدى الجوائح السماوية أو الأرضية" (٤٦).

فالطواعين كانت من أكثر الكوارث الطبيعية فتكاً بالإنسان، مما نتج عنه ضعف في النشاط الاقتصادي، فالأرض لم تجد من يزرعها أو يصنع السلع أو ينقلها، وترتب على ذلك تذبذب الأسعار. فمثلاً في سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م كثّر الوباء ببلاد الشام فارتفعت الأسعار حتى بلغ رطل التمر الهندي ستين درهماً (٤٧). كما رافق انتشار الوباء في دمشق سنة ٧٧١ هـ/١٣٦٩ م ارتفاع الأسعار حتى تجاوزت غرارة القمح مائتي درهم (٤٨).

أما السيول، فلم تقل ضرراً عما سبق؛ فهي لا تكتفي بجرف المزروعات وتدمير الأسواق وغيرها من العمائر التجارية؛ بل كانت تقطع طرق التجارة الأمر الذي يحول دون وصول السلع إلى الأسواق، فقد ذكر ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م) مثلاً على ذلك ففي سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م "انقطع الجلب بسبب الوحل لكثرة الأمطار، ووقع الغلاء الزايد حتى بلغ حمل التبن الذي أكثره تراب لا ينتفع به أربعين درهماً وخمسين درهماً، ولا كان يحصل إلا بالدبابيس (أي بالقوة)، أي من قوي أخذه، ولم يقدروا على الوصول إلى دمشق البتة" (٤٩).

كما ذكر ابن طولون (ت ٩٥٣ هـ/١٩٤٦ م) مثلاً آخر على ذلك؛ ففي ربيع الأول ٩١٠ هـ/ آب (أغسطس) ١٥٠٤ م ارتفع سعر القمح بدمشق لانقطاع الجلب من بلاد حوران

حتى وصل رطل الخبز إلى ثلاثة دراهم^(٥٠)

ب - العوامل البشرية:

أولاً: احتكار الدولة للسلع:

حرص معظم سلاطين وأمراء المماليك على جمع الثروة بشتى الوسائل والسبل، فمرة بفرض ضرائب جديدة، وأخرى بزيادة تلك الضرائب، أو برفع قيمة المكوس، كما لجأوا إلى المصادرات ونحو ذلك.

ويظهر أن تدخل بعض السلاطين المماليك بالتجارة واشتغالهم بها كان أحد الأسباب الرئيسية في تراجع الاقتصاد المملوكي بشكل خاص وانهيار الدولة بشكل عام، وقد حذر أبو الفضل الدمشقي منذ أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من الآثار السلبية المترتبة على عمل السلطان بالتجارة وذلك بقوله: "إذا شارك السلطان الرعية في متاجرهم هلكوا، وإن شاركوه في حمل السلاح هلك"^(٥١). لذا كان لكل واحد عمله الخاص به وواجهه المناط به، فعمل السلطان بالتجارة تلهيه عن النظر في واجباته الرئيسية مما يلحق ضرراً بالرعية.

ومهما يكن؛ فقد عمل بعض السلاطين وأمراء المماليك بالتجارة؛ وعرفت تجارتهم "بتجارة الخاص"؛ إذ احتكروا كثيراً من السلع التجارية مثل: القمح والسكر والزيت والقطن والبهار والفلل، وأشرفوا على تسويقها وتحديد سعرها. الأمر الذي نتج ارتفاع باهظ في أسعار تلك السلع^(٥٢).

ولحماية الأسواق من السرقة عينت الدولة لها حراساً وخفراء في الليل يسهرون على أمنها ورعايتها، ولضمان يقظة الحراس والخفراء أثناء الليل كانت تقرر الطبول في القلعة على فترات منتظمة، ويظهر أن تلك الحراسة كانت في أواخر العصر المملوكي، والدليل على ذلك أن سوخم (Sohem) حينما زار دمشق في أواسط العصر المملوكي لم يلاحظ أولئك الحراس والخفراء حيث قال: "ومع أن المدينة مزدحمة بالسكان، ومع أن البضائع تترك في الشوارع دون حراسة، فليس ثمة من يذكر أن أحداً قتل في دمشق، وقلما تسرق فيها السلع المعروضة للبيع"^(٥٣).

واستعانت السلطة بمن لهم خبرة في مراقبة الأسواق ومعرفة بأساليب الاحتكار، كالسماسرة وبعض التجار الذين تحولوا إلى تجار مأجورين عند السلطان أو الضمان، بالإضافة إلى استخدام بعض صغار الأعوان مثل: الكياليين والنواتية.

ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل إنهم دعموا تجارتهم بأسلوب الطرح والتحكير أو التحجير. فالطرح؛ يقوم على إجبار التجار شراء السلع التي تملكها أو تصنعها الدولة بسعر يزيد عن سعر السوق، ويخالف رغبة المشتري^(٥٤). أما التحكير، فيقوم على إجبار التجار ببيع سلعهم المستوردة في مكان معين يسمى الحكر مثل: حكر النعناع، وحكر السماق، وبيع الفحم في خان الليمون بدمشق^(٥٥).

لقد أضر الطرح بعمامة الناس الذين ازدادوا فقراً بسبب الارتفاع المتواصل في الأسعار، ففي صفر ٨٠٢هـ/ تشرين أول (أكتوبر) ١٣٩٩م ذكر ابن إياس (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) أن ابن الطبلاوي طرح السكر المتحصل من الأغوار على أهل دمشق حتى شمل الفقهاء ونقباء القضاة وأهل الغوطة، فتكرت القلوب على النائب بسبب ذلك، وكثر الدعاء على من له ضلع في ذلك^(٥٦). يتضح من هذه الحادثة أن الهدف من عملية الطرح جمع المال بشتى السبل، وبغض النظر عن العواقب المترتبة على ذلك.

ومن السلع التي شملها الطرح الفلفل والزيت والغلل بأنواعها من قمح وشعير وفول وحبوب أخرى. ففي سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م طرح على التجار في دمشق والقاهرة ألف حمل من الفلفل بقيمة مائة ألف دينار، أي بمعدل مائة دينار ثمن الحمل الواحد، الأمر الذي عرض التجار إلى خسارة كبيرة^(٥٧).

أما الزيت؛ فحرصت الدولة على تحصيله من أماكن إنتاجه، وطرحه في المناطق التي بحاجة إليه، فقد كانت نابلس تعد من أكثر المناطق إنتاجاً للزيت، وكان يحصل بسعر لا يزيد عن تسعة دنائير للقنطار^(٥٨) الواحد، ثم يعاد طرحه على تجار صناعة الصابون أو صناعه، ويكون ذلك بالسعر الجاري بالأسواق^(٥٩).

ويظهر أن طرح الزيت ظل قائماً حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فلدينا بعض الإشارات تؤكد ذلك؛ ففي سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م رمي الزيت

على أربابه في القدس والرملة، ثم حضر أحد الأمراء فقبض ثمنه. وفي العام نفسه سعى بعض النواب إلى رمي الزيت على جميع سكان القدس، فبيع قنطار الزيت بخمسة عشر ديناراً، فجمع ما يقرب من عشرين ألف دينار، لذا كانت خسارة الناس أكثر من الثلاثين^(٦٠).

واحتجاجاً على تلك الأساليب التعسفية رحل بعض سكان القدس إلى مناطق أخرى، كما أغلق التجار حوانيتهم. ومع ذلك لم تتوقف السلطة عن سياستها تلك؛ بل وسعت نشاطها في كل من الخليل والرملة وغزة، ففي ربيع أول ٨٩٧هـ/ كانون ثاني ١٤٩٢م حضر مرسوم الأمير (أقبردي الدوادر) بشأن زيت نابلس ورميه على تجار مصانع الصابون دون العامة، وبالفعل أعدت القوائم بأسماء تجار الصابون وصناعه، فرمي الزيت عليهم. كما طبق هذا القرار على اليهود والنصارى، فرمي على القدس مائة وأربعة وثلاثون قنطاراً، وعلى الخليل مائة وستون قنطاراً، وعلى غزة ألف قنطار، وعلى الرملة مجموعة من القناطير لم تحدد مقدارها، وتم قبض الثمن^(٦١).

وفي سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م ورد السيفي علان بمرسوم لرمي الزيت على القدس والخليل وغزة والرملة على ما جرت به العادة، فأجبرت القدس والخليل على أخذ تسعمائة قنطار من الزيت، وأجبرت الرملة على أخذ مائتي قنطار، وأضيف ثلاثمائة قنطار أخرى على تجار القدس بالسعر المفروض، وقدره خمسة عشر ديناراً مع زيادة دينار إضافي لعله ضريبة للعاملين^(٦٢).

ولم تتوقف رمايات الزيت عند هذا الحد؛ بل ألزم نائب القدس التجار والعامة بكميات الزيت المطروحة عليهم في العام التالي. كما رمى كاشف الرملة الزيت على تجار الزيت وصناع الصابون بأسعار باهظة مما كلفهم خسائر فادحة^(٦٣).

ومن جهة أخرى؛ فإن الصناعات القائمة على الزيت تعرضت هي الأخرى للطرح والرمي، ففي سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م احتكر بعض الأمراء سوق الصابون في مدينة حلب مما دفع بصناع الصابون إلى بيع منتجهم لهم بأبخس الأثمان. ومن ثم باع ذلك الأمير تلك الكميات المتوفرة عنده بشروط خاصة. ولم يتوقف هذا بالرغم من المرسوم الذي أصدره السلطان قايتباي سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م إذ استمر البيع القسري ساري المفعول^(٦٤).

وهكذا يظهر أن الغاية من الطرح والتحكير جمع المال بأي وسيلة مهما كانت. لقد أسفرت هذه السياسة عن اشتطاطٍ واضحٍ في الأسعار إذ تضاعف سعر السلعة عدة مرات عن سعرها المعتاد، فمثلاً في سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م تمكن أحد أمراء البردية في دمشق من احتكار مؤن اللحوم بشرائه جميع الأغنام المتوفرة في الأسواق، وأصبح يتولى أمر الذبيحة، فنتج عن ذلك ارتفاع في أسعار اللحوم حتى بلغ ثمن الرطل الواحد ثمانية دراهم بعد أن كان بدرهمين ونصف^(٦٥).

هذه الحادثة تبين مدى ارتفاع الأسعار إذ ارتفع سعر قنطار اللحم بمعدل ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل الاحتكار، وبالتالي انعكس أثر ذلك سلبياً على المستهلك.

كما أثر في الأسعار تلك الإجراءات والمصاعب التي وضعتها السلطة المملوكية أمام استيراد السلع التجارية من الخارج، وذلك بزيادة نسبة المكوس على البضائع الداخلة لأراضيها، أو بتوقيف الاستيراد نهائياً. وهذا الإجراء كانت تعتمد إليه الدولة في حالة كساد سلعها في الأسواق. ومثال ذلك حدث في محرم ٨٣٠هـ/ تشرين ثان (نوفمبر) ١٤٢٦م، إذ أجبر التجار القادمون من مكة إلى الشام إلى التوجه نحو مصر لتحصيل المكس منهم من ناحية؛ وحتى يباع بالشام متجر الديوان "من ناحية أخرى. ويعلق المقرئ على ما أصاب أولئك التجار من معاناة بقوله: "قأصابتهم (أي التجار) بذلك بلالاً عديدة"^(٦٦).

ومن الإجراءات الأخرى التي أدت إلى رفع الأسعار إتباع الدولة سياسة تصديرية معينة؛ كالتركيز على تصدير سلعة معينة بحيث يقل وجودها في الأسواق، مثال ذلك ما حدث في سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م إذ صُدِّرَ من بلاد الشام أكثر من عشرين ألف رأس من الغنم إلى مصر. كما صدرت الدولة في السنة التالية (أي سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) ستة وثلاثين ألف رأس من الغنم. ثم جرت العادة بعد ذلك أن تصدر بلاد الشام إلى مصر نفس الكمية الأخيرة، مما نتج عن ذلك ارتفاع في أسعار اللحوم حتى أصبح رطل اللحم في دمشق ستة دراهم^(٦٧).

يتضح مما تقدم أن ممارسات السلطة المملوكية أثرت بشكل واضح في تذبذب أسعار

بعض السلع، كما سيطرت الدولة على الأسواق، فسلعها التجارية أصبحت هي الرائجة في الأسواق، لذا جنت نسبة عالية من الأرباح، كل ذلك كان على حساب المستهلك.

ثانياً: سوء تدبير المحتسب:

من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الأسعار في بلاد الشام سوء تدبير المحتسب، فغالباً ما تولى هذه الوظيفة من هو ليس كفاءاً لها؛ لا سيما في عهد دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤ - ٩٢٢هـ/١٣٨١ - ١٥١٦م)، فقد كان المماليك يولونها لمن يدفع لهم مالاً أكثر بغض النظر عن علمه بأمور الدين والصنائع، وهذا ما دفع ابن المبرد (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣) إلى القول أن المحتسب بحاجة " إلى معرفة الأحكام من الصلاة والصوم والزكاة والبيع والشراء والنكاح والطلاق والمباح من الأطعمة والمحرم، والمباح من الأشربة والمحرم، وما يكفر به الإنسان وما به يسلم، والذبايح وشروطها، والشهادات والإقرار، وجميع هذه الأحكام ليأخذ الناس بها، ويحتاج إلى معرفة الصنائع، جيدها من رديها وغشها، وخالصها من مغشوشها"^(٦٨).

لقد استطاع بعض المحتسبين الوصول إلى هذه الوظيفة بالرشوة أو بالتقرب للسلطان، ففي جمادى الآخرة ٧٨٨هـ/حزيران (يونيو) ١٣٨٧م عين تقي الدين بن الخباز الحريري على حسبة دمشق بعد أن بذل ثلاثين ألفاً للأمير قردمر المفوض باسم السلطان. ويعلق ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م) على السلطان المملوكي بقوله: "فهو في كل حين يولى من يرشيه كائناً من كان"^(٦٩). وفي ربيع الأول ٨٨١هـ/حزيران (يونيو) ١٤٧٦م دفع تقي الدين أبو بكر بن النحاس ثمانمائة دينار من أجل الوصول إلى منصب الحسبة في دمشق^(٧٠).

ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل كان على المحتسب دفع أموال شهرية أو سنوية لمن يبيدهم السلطة. ففي رمضان ٨٢٤هـ/ آب (أغسطس) ١٤٢١م أبطل السلطان المملوكي ما كان يأخذه نائب دمشق من محتسب دمشق في كل عام، وقدره ألف وخمسمائة دينار^(٧١).

ولكي يعوض المحتسب هذا المبلغ كان عليه الحصول على الأموال بأي وسيلة مهما كانت، كالعامل بأكثر من مهنة، ويظهر ذلك من خلال عبد القادر محتسب دمشق سنة

٨٩٢هـ/٤٨٦م الذي كان يعمل بصناعة الطحانة والخبازة وتجارة القمح، علاوة على أخذ المخصصات الشهرية من كل صناعة^(٧٢).

ويتضح سوء تدبير الحسبة من خلال المراسيم الخاصة بها والتي تقرر إبطال المشاهدة، أي ما كان يجبي لصالح المحتسب من التجار وأصحاب الحرف والصنائع كالخبازين والطحانين وأرباب المعاش والصناعية والدباغين، وعلى الأسواق بشكل عام. فمن هذه المراسيم مرسوم خاص ببيروت سنة ٨٠٦هـ/٤٠٣م، ومرسومان خاصان ببلبك سنة ٨٢٤هـ/٤٢١م، وسنة ٨٤٠هـ/٤٣٦م، ومرسوم واحد خاص بطرابلس سنة ٨٢١هـ/٤١٨م، وعدة مراسيم خاصة بدمشق في الأعوام التالية: ٨٠٢هـ/٣٩٩م، و٨٠٣هـ/٤٠٠م^(٧٣)، و٨٢٤هـ/٤٢١م^(٧٤)، و٨٦٣هـ/٤٥٨م، و٨٦٤هـ/٤٥٩م، و٨٦٨هـ/٤٦٣م، و٨٩٣هـ/٤٨٧م^(٧٥)، وفي شعبان ٩١٠هـ/كانون ثان (يناير) ١٥٠٤م، وفي ذي الحجة ٩١٨هـ/شباط (فبراير) ١٥١٢م^(٧٦).

ورغم تلك الأعمال التي كان يقوم بها المحتسب إلا أنه لم يكن باستطاعته سداد تلك المبالغ الكثيرة التي دفعها للوصول إلى منصب الحسبة، ففي محرم ٧٨٩هـ/كانون ثان (يناير) ١٣٨٧م قدم تقي الدين بن الخباز استقالته عن حسبة دمشق لأنه لم يستطع تسديد الأموال التي دفعها من أجل الوصول لهذا المنصب^(٧٧).

هذا وقد تعددت واجبات المحتسب غير أن ما يهمننا ما يتعلق بالأسعار، فالأصل ألا يتدخل المحتسب في تحديد أسعار السلع ولا أن يلزم التجار بسعر معين، لكن عليه التدخل وقت الغلاء سيما إذا وجد من يحتكر السلع لبيعها بأعلى الأثمان، فعلى المحتسب إلزام أولئك التجار ببيع سلعهم بسعر السوق^(٧٨).

ويبدو أن المحتسب لم يكن لديه سلطة فاعلة فيما يتعلق بالأسعار لضعف مركزه، فهذا ابن النشو شاد المراكز بدمشق في جمادى الآخرة ٧٩٩هـ/آذار (مارس) ١٣٩٧م يحتكر الغلال وقت الغلاء ويخزنها حتى يبيعها بأعلى الأسعار دون تدخل من محتسبها، ولعله ارتشي بمبلغ مالي دفع له؛ الأمر الذي اغضب أهل دمشق إذ رجموه حتى الموت^(٧٩).

ومما يدل على قبول المحتسب للرشوة؛ ما حدث في ٣ جمادى الآخرة ٩٠٠هـ/ شباط (فبراير) ١٤٩٤م، إذ ورد مرسوم من القاهرة بجعل رطل دمشق وأقيتها^(٨٠) مماثلاً لما هو معمول به في مصر، فنودي بدمشق على ذلك، وأكل المحتسب مالاً كثيراً جراء ذلك^(٨١).

مثال آخر حدث في محرم ٩٠٩هـ/ حزيران (يونيو) ١٥٠٣م، فقد صدر الأمر من نائب دمشق بتحديد سعر الخبز، لكن الخبازين لم يستجيبوا لهذا القرار حيث استمر بيعهم كالمعتاد، وسكت عنهم المحتسب بعد أن برطلوه بمبلغ من المال^(٨٢).

ثالثاً: النقود:

تعد النقود المتداولة في الأسواق من العوامل الرئيسة في تنذب أسعار بلاد الشام وخاصة في العصر المملوكي، فخلال العصر المملوكي الأول (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨١م) كما يظهر لم تحدث أزمة نقدية أدت إلى رفع الأسعار باستثناء حادثة واحدة ذكرت سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م إذ ارتفعت الأسعار بجميع السلع من مأكّل وملبس ونحو ذلك، فقد وصل سعر رطل الخبز إلى درهم ونصف، ورطل اللحم إلى خمسة دراهم، وأوقية القنبرس إلى درهم، والجبين إلى درهمين، وأوقية الثوم إلى درهم، ورطل العنب إلى درهمين. وكان من أهم أسباب هذا الغلاء هو ما أحدثه الفرنج من ضرب الدراهم المغشوشة المعروفة باليافية حيث احتوت كل مائة منها على خمسة عشر درهماً فضة فقط، والباقي نحاس^(٨٣).

وعدا هذه الحادثة لم تذكر المصادر التاريخية المتوافرة أي زيادة في الأسعار كانت سببها النقود، فدور الضرب كان لديها مخزون كاف من المعادن الثمينة وبمقدورها سك كميات كبيرة من الدنانير والدراهم بنوعيات جيدة^(٨٤).

وخلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ - ٩٢٢هـ/ ١٣٨١ - ١٥١٦م) برزت ظاهرة جديدة في الحياة الاقتصادية في بلاد الشام ألا وهي اختفاء العملات الفضية من الأسواق، فمخزون الفضة في دور السك بدأ بالتناقص منذ حوالي سنة ٨٧٢هـ/ ١٣٨٠م بسبب استخدام الفضة في صناعة المجوهرات والأواني. كما قل وصول الفضة إلى بلاد الشام ومصر لشدة الطلب عليها في أوروبا. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أن كثيراً من تجار

أوروباً جمعوا الدراهم الفضية المتداولة في الأسواق الشامية، ثم نقلوها معهم إلى بلادهم^(٨٥).

ولكي تحافظ السلطة على استقرار التعامل بالدراهم الفضي عملت على إنقاص وزنه من الفضة، ففي ربيع الأول ٨١٥هـ/ حزيران (يونيو) ١٤١٢م سك الأمير نوروز دراهم بدمشق كان نصفها فضة، والنصف الآخر نحاساً. بنفس الوقت ظل التعامل بالدراهم الأقل فضة قائماً إذ احتوت على ١٠% فقط فضة والباقي نحاس. فأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار الذهب من خمسة وعشرين درهماً إلى خمسة وخمسين درهماً لكل دينار^(٨٦).

لذا نقصت القيمة الشرائية للدينار. فمثلاً في السابق؛ كان من يريد شراء بضاعة ثمنها أربعة دنانير دفع مائة درهم، أما الآن؛ فعلى مشتري نفس البضاعة دفع مئتين وعشرين درهماً. الأمر الذي عرض البلاد لتضخم اقتصادي كبير أضر بعامّة الناس، في حين عاش السلاطين والأمراء المماليك في رغد من العيش وبذخ فاحش.

رابعاً: مرور قوافل الحج عبر بلاد الشام:

كان لموقع بلاد الشام الجغرافي دور في مرور قوافل الحج عبر طرقه ومسالكه، فالإلى جانب حجاج بلاد الشام كان هذا الموقع ممراً لحجاج فارس والروم وشمال العراق ومصر والشمال الإفريقي^(٨٧). ويظهر أن مدينة دمشق كانت أكثر المناطق تأثراً بموسم الحج، إذ كان يغادرها في معظم الأعوام نحو عشرين ألف حاج تقريباً. مما أسهم في تنشيط الحركة الصناعية والتجارية في هذه المدينة، ومع ذلك استغل بعض التجار تلك المناسبة برفع أسعار بعض السلع مثل: الزيت والقمح واللحم^(٨٨).

كما ارتفعت أسعار بعض المواد الغذائية في الأماكن التي كان ينزل فيها الحجاج. ففي سنة ١٢٧٤هـ/ ١٢٧٥م بلغ ثمن إردب^(٨٩) الشعير في أيله العقبة (جنوب الأردن) مئتين وستة دراهم نقرة، أما القمح، فزاد سعره عن المعتاد^(٩٠). كما ارتفعت الأسعار بسوق المزيريب سنة ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م وذلك لكثرة من حج في ذلك العام^(٩١).

خامساً: الغزو المغولي^(٩٢):

كان للأوضاع السياسية في الدولة المملوكية وما يحيط بها من أخطار خارجية تأثير

واضح في تذبذب الأسعار، ففي سنة ١٢٥٦هـ/١٢٥٨م تعرضت بلاد الشام إلى عدوان تتاري همجي ملحق بها خراباً وفساداً، مما نتج عنه غلاء في أسعار بعض المواد الغذائية كالقمح والشعير لشدة الطلب عليهما. ففي مدينة حلب بيع مكوك القمح بمئة درهم، والشعير بستين درهماً. والبطيخة الخضراء بثلاثين درهماً^(٩٣).

وتكرر نفس الحال في عام ١٢٥٩هـ/١٢٦٠م؛ فقد أغار المغول على نواحي حلب مرة ثانية مما سبب ارتفاعاً في أسعار سلعها. يذكر المقريزي ذلك بقوله: "وفيها أي عام ١٢٦٠هـ/١٢٦٠م - أغار التتار الذين تخلفوا على أعمال حلب وعاثوا، ونزل مقدمهم بيدرا على حلب، وضايقها حتى غلت أسعارها وتعذر وجود القوت"^(٩٤).

وعندما سمع أهل دمشق بقدوم التتار سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م هرب كثير منهم إلى مصر، الأمر الذي نتج عنه غلاء في أسعار المواد الغذائية حتى بيعت غرارة القمح بدمشق بثلاثمائة درهم، ورطل اللحم بتسعة دراهم، فلما خرج قسم كبير من الناس انخفضت الأسعار فبيعت غرارة القمح بمئتي درهم^(٩٥).

وتكرر المشهد نفسه سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م فعندما دخل التتار إلى حلب ودمشق ارتفعت أسعار بعض السلع الغذائية إذ وصل ثمن مد القمح في دمشق إلى أربعين درهماً^(٩٦).

ومن العوامل المؤثرة في الأسعار قدوم المماليك السلطانية برفقة السلطان المملوكي إلى بلاد الشام، ومرور الجيش في البلاد لتنفيذ مهام معينة كالقضاء على حركة مناهضة للسلطة أو التصدي لخطر خارجي^(٩٧). ففي سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م ارتفعت أسعار بعض المواد الغذائية في بلاد الشام بسبب الصراع على السلطنة ما بين السلطان الصالح إسماعيل وأخيه الناصر أحمد الذي تحصن في قلعة الكرك (جنوب الأردن). ووصف صالح بن يحيى (ت نحو ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) - والذي كان مشاركاً في حصار قلعة الكرك - أسعار بعض السلع الغذائية بقوله: "... وكان الشيء غالي الكيل^(٩٨)؛ الدقيق ثمانين عشر، والخبز ثمانين أواق دمشقية بدرهم، والشعير الكيل بعشرة دراهم، والبصل والخل الرطل بأربعة، والزيت بستة، والدبس وغير ذلك من الأصناف متعذر الوجود، والحب رمان الرطل بأربعة وكذلك الجبن"^(٩٩). كما وصل الحال بأهل دمشق إلى أكل

خبز الشعير^(١٠٠). وفي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م اختفت اللحوم من دمشق وارتفعت أسعارها بسبب وجود المماليك السلطانية في البلاد^(١٠١).

وفي سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م أغلقت أسواق دمشق بسبب (الأجلاب الجراكسة) وهؤلاء كان يتم شرائهم من المناطق الجنوبية للبحر الأسود^(١٠٢)، ثم يمرون عبر بلاد الشام تمهيدا لانخراطهم في صفوف المماليك بالقاهرة، ولم تكن الأحوال لتهدأ إلا برحيلهم عن بلاد الشام^(١٠٣).

ومن العوامل المؤثرة في الأسعار سوء إدارة بعض السلاطين المماليك لشئون الدولة، فمثلا يصف المقرئزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) عهد السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بأنه من أسوء العصور إذ كثر فيه الغلاء والوباء^(١٠٤).

كما تصف بعض المصادر التاريخية أنّ السلطان المؤيد الشيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٧-١٤٢١م) كان من "أكبر أسباب خراب مصر والشام لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق، ثم ما أفسده في أيام ملكه من كثرة المظالم ونهب البلاد، وتسليط أتباعه على الناس يسومونهم الذلة، ويأخذون ما قدروا عليه بغير وازع من عقل، ولا ناه من دين"^(١٠٥).

كذلك كان لظلم بعض النواب في بلاد الشام تأثير كبير في ارتفاع الأسعار، ففي سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م يذكر العليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م) أن الغلاء ساد في أرجاء القدس، "وتزايد ظلم النائب به وجوره، فورد مرسوم شريف بالكشف عليه وما يعمله في حق الرعية، وإن يكون المتولي لذلك الأمير طومان باي الخاصكي، وكان إذ ذاك بالملكة الشامية فانتظر حضوره"^(١٠٦). وبالرغم من الغلاء الذي أصاب دمشق سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م إلا أن نائبها فرض على غالب الحارات مالا لنفسه^(١٠٧).

وهكذا يتضح أن ثمة عوامل طبيعية وبشرية اشتراك في التأثير على الأسعار وعدم استقرارها؛ وكان المستفيد الأول من الغلاء هم أصحاب السلطة إذ احتكروا معظم السلع وجنوا الأرباح الطائلة، ولم يكن من مصلحتهم انخفاض الأسعار. كما استفاد التجار والباعة من ارتفاع الأسعار، فقد ذكر المقرئزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) أن الواحد

من الباعة كان يجني في اليوم الواحد مائتي درهم، ويربح أقل السوقة ثلاثين درهماً في اليوم علاوة على ما كان يكسبه أرباب الصنائع والحرف جراء ذلك^(١٠٨).

موقف السلطة من الغلاء:

لم تكن السلطة تستجيب للحد من ظاهرة الغلاء إلا بعد تضجر الناس، ورحيلهم عن المناطق المنكوبة، فمن الإجراءات التي كانت تعتمد إليها الدولة ما يلي:

أولاً: لمواجهة حالات القحط المتكررة في بلاد الشام تم تخزين الغلال في بعض المدن الشامية، مثل الكرك والشوبك^(١٠٩) وبلاد الساحل، لكي يتم توزيعها على المناطق المنكوبة، فمثلاً عندما أصاب القحط أجزاء كبيرة من بلاد الشام في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م ذكر المقرئزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ما قامت به الدولة تجاه ذلك بقوله: "وكان ببلاد الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما يرصد للمهمات والبواكير^(١١٠) ما ينيف على عشرين ألف غرارة فحملت إلى الأمصار"^(١١١).

ثانياً: إرسال الغلال من مصر إلى بلاد الشام، ففي سنة ٦٥٩هـ/١٢٩٥م وصل ثمن غرارة القمح بدمشق إلى أربعمئة درهم، والشعير إلى مئتي درهم^(١١٢). مما دفع السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) إلى إرسال الغلال من مصر إلى بلاد الشام، فرست المراكب في ميناء غزة، ومنها وزعت في مختلف أنحاء البلاد^(١١٣).

وتكرر الحال في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م حينما ارتفعت الأسعار في دمشق نتيجة لما حل بالبلاد من جراد، فقد أرسلت الدولة الغلال إليها من مصر، وأبطلت مكس الغلة المعمول به في الشام، فأدى ذلك إلى هبوط سعر الحبوب عندهم، حتى بيعت الغرارة بثمانين درهماً بعد أن بلغ ثمنها مئتي درهم^(١١٤). وبهذه الطريقة حققت السلطة هدفين. الأول؛ تخفيف الشدة عن الناس بتراجع الأسعار، والثاني الحصول على الأرباح الجمة ببيع سلعها في الأسواق.

كما تكرر السبب نفسه في الأعوام ٧٣٥هـ/١٣٣٤م^(١١٥) وفي رجب ٧٩٦هـ/ أيار (مايو) ١٣٩٤م^(١١٦)، و٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م^(١١٧)، و٩١٩هـ/ ١٥١٣م^(١١٨). فقد كانت المراكب

تحمل بالغلل من دمياط وتتجه نحو بلاد الشام للتخفيف الشدة عن الناس^(١١٩).

ثالثاً: إلغاء المكوس عن السلع التي شهدت ارتفاعاً في ثمنها، وحدث ذلك في الأعوام التالية:
١٣٢٣هـ/١٣٢٣م^(١٢٠)، و١٣٤٠هـ/١٣٤٠م^(١٢١)، و١٣٦٢هـ/١٣٦٢م^(١٢٢)، و١٣٨١هـ/١٣٨١م^(١٢٣)،
و١٣٨٧هـ/١٣٨٧م^(١٢٤)، و١٣٩٨هـ/١٣٩٨م^(١٢٥)، و١٤٠٣هـ/١٤٠٣م^(١٢٦)، و١٤٤٢هـ/١٤٤٢م^(١٢٧)،
و١٤٤٧هـ/١٤٤٧م^(١٢٨)، و١٤٦٠هـ/١٤٦٠م^(١٢٩)، و١٤٦٥هـ/١٤٦٥م^(١٣٠)، و١٤٧٥هـ/١٤٧٥م^(١٣١).

رابعاً: إبطال المشاهدة في الحسبة وحدث ذلك في الأعوام التالية: ١٣٦٠هـ/١٣٦٠م^(١٣٢)،
و١٤٢١هـ/١٤٢١م^(١٣٣)، و١٤٧٥هـ/١٤٧٥م^(١٣٤)، و١٤٨٧هـ/١٤٨٧م^(١٣٥)، وشعبان ٩١٠هـ/
كانون ثان (يناير) ١٥٠٤م^(١٣٦)، وذي الحجة ٩١٨هـ/ شباط (فبراير) ١٥١٢م^(١٣٧)،
و٩١٩هـ/ ١٥١٣م^(١٣٨).

خامساً: معاقبة المسؤولين عن ارتفاع الأسعار، ففي ربيع الآخر ٧٩٤هـ/ شباط (فبراير)
١٣٩١م أهان نائب دمشق محتسب المدينة لأنه غير كفاء، إذ أمر بضربه ووضع على
حمار فطاف به شوارع دمشق، وعلق ابن صصري (ت قبل ق ١٥/هـ) على ذلك
بقوله: "هذا جزاء وأقل جزاء من يياشر الحسبة ولا يعرف يياشرها"^(١٣٩).

سادساً: محاربة الفساد ورفع الظلم عن الرعية، فقبل أن يتولى الأمير سيف الدين
أرقطاي نيابة حلب في عام ١٣٤٥هـ/١٣٤٥م كانت البلاد تشهد ارتفاعاً في أسعارها، لذا
قام هذا النائب بالقضاء على الفساد، فأبطل الخمر والفجور، ورفع الطرح والمظالم عن
القرى، الأمر الذي أدى إلى انخفاض الأسعار^(١٤٠).

سابعاً: منع الاحتكار، وذلك بإجبار الأمراء وكبار الموظفين على فتح مخازنهم وبيع ما
فيها، ففي ذي الحجة ٨٩٢هـ/تشرين ثان (نوفمبر) ١٤٨٦م ارتفع سعر الغلال بدمشق
حتى وصل ثمن غرارة القمح إلى أربعمائة وعشرين درهماً، والشعير إلى مئة وسبعين
درهماً، فنودي بدمشق أن من له حانوت يفتحه ويبيع وإلا شقق. كما صدر الأمر بعدم
تصدير القمح والشعير إلى الخارج^(١٤١).

وعندما ارتفعت أسعار القمح في دمشق سنة ١٥٠٤هـ/٩١٠م أمر نائبها أن ينادى "أن

من كان عنده قمح فليبعه وإلا نهب بعد ثلاثة أيام، فتوهم الناس الغلاء، وقبضوا أيديهم ثم أرسل الله تعالى رحمته بالمطر الكثير^(١٤٢).

ثامناً: عمدت السلطة إلى تحديد أسعار بعض السلع المرتفعة مثل الخبز، إذ كان يصدر النائب أو المحتسب إعلاناً بهذا الشأن، فيحدد ثمن الخبز سواء بالرغيف أو الرطل. كما يحدد موصفات الرغيف من حيث الجودة والنوعية. ففي أوائل سنة ١٣٩٢هـ/١٧٩٥م ارتفعت الأسعار بدمشق فكان كل ثمان أواق تباع بدرهم. كما بيعت غرارة القمح بثلاثمائة وخمسين درهماً. الأمر الذي دفع المحتسب إلى تنفيذ أمر الحاجب بأن يكون سعر رطل الخبز الجيد بدرهم، والخبز العادي كل رطل وثلاث منه بدرهم^(١٤٣)، وقد ماطل ابن النشو في تنفيذ ذلك القرار لأنه كان من أكبر تجار الغلال، وكان يطمع في سعر مرتفع، لذا كانت سياسية ابن النشو الاحتكارية للغلال وكثرة طرحه سبباً في مقتله بعد أربع سنوات^(١٤٤).

وعندما ارتفع سعر الخبز في دمشق سنة ١٥٠٣هـ/١٧٩٥م صدر الأمر بتخفيض سعره، ومع ذلك لم يستجب الخبازون لذلك النداء، مما يدل على تهاون النائب والمحتسب في ذلك، ولعل مصلحتهما كانت تقتضي عدم تنفيذ القرار^(١٤٥).

موقف العامة:

في ظل تلك المحن التي نزلت بالناس في بلاد الشام التجأ قسم منهم إلى أكثر من وسيلة، الأولى: إعلان التوبة والدعاء لله أن يخفف عنهم البلاء بنزول المطر. فمثلاً وصف العليمي (ت ١٥٢٢هـ/١٧٩٨م) حالة الناس أثناء القحط الذي أصاب مدينة القدس في سنة ١٤٦٨هـ/١٨٧٣م بقوله: "... وضجّ الناس إلى الله سبحانه وتعالى"^(١٤٦).

وتمثلت الوسيلة الثانية بصلاة الاستسقاء، ففي سنة ١٢٩٤هـ/١٧٩٥م استسقى الناس بدمشق لتوقف نزول الغيث، وخرج النائب وسائر الناس مشاة^(١٤٧) وفي العام التالي تأخر نزول المطر في بلاد الشام، ويصف المقرئ (ت ١٤٤١هـ/١٨٤٥م) حالة الناس في ذلك الوقت بقوله: " وتأخر المطر ببلاد الشام حتى دخل فصل الشتاء ليلة الخميس سادس صفر - وهو سادس عشر كانون الأول - ولم يقع المطر، فتزايدت الأسعار في سائر بلاد

الشام وجفت المياه، فكانت الدابة تسقى بدرهم شربة واحدة، وشرب الرجل بربع درهم شربة واحدة، ولم يبق عشب ولا مرعى، وبلغ القمح كل غرارة في دمشق بمائة وسبعين درهماً، والخبز كل رطل وأوقيتين بدرهم، واللحم كل رطل بأربعة دراهم ونصف".^(١٤٨) فما كان من الشيخ شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن صباغ الفزاري إلا أن قرأ صحيح البخاري تحت قبة النسر بالجامع الأموي بدمشق^(١٤٩). في يوم الأحد تاسع صفر، "فسقط المطر في تلك الليلة، واستمر عدة أيام، وعقبه تلج، فسر الناس ذلك"^(١٥٠).

وفي سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م استسقى أهل دمشق لقلّة الغيث، فسقوا بعد ذلك^(١٥١). وتكرر المشهد نفسه في ٧١٩هـ/١٣١٩م حيث استسقى أهل دمشق لقلّة الغيث، فسقوا^(١٥٢). وفي شهري ذي القعدة/ ذي الحجة ٧٨٢هـ/ كانون ثان (يناير) شباط (فبراير) ١٣٨١م عم القحط مختلف بلاد الشام "فاستسقى الناس بالقدس فسقوا والله الحمد"^(١٥٣). وعندما تأخر نزول المطر بدمشق في ذلك العام ذكر ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، أن أهلها "استسقوا بعد صيام ثلاثة أيام فسقوا"^(١٥٤).

وعندما تأخر نزول المطر في بلاد الشام سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م أصدر نائب دمشق قراراً "بإبطال الخمارات، وأن أهل الذمة يتجاهرون بالخمّر، وأن من جلس منهم في حانوت يحفر له حفيرة يجلس فيها"^(١٥٥).

أما الوسيلة الثالثة التي قام بها الناس لمواجهة القحط، فهي الرحيل عن ديارهم المنكوبة إلى المناطق الخصبة، ففي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م أجذبت بلاد الشام من الغور إلى العريش، وجفت المياه، مما أدى إلى نزوح الناس عن أوطانهم، وخلت ألفتان وثمانمائة قرية من سكانها^(١٥٦). وعندما اشتد الغلاء بدمشق سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م رحل كثير من أهلها إلى حلب^(١٥٧).

وكذلك الحال يقال عن حلب لما أصابها القحط في سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، فقد نزح معظم أهلها إلى مدينة دمشق^(١٥٨). ووصف ابن صصرى (ت قبل ٩هـ/١٥م) كثرة الناس القادمين إلى دمشق من بلاد الشمال بقوله: "مثل التراب" حتى أدى ذلك إلى غلاء الخبز في مدينة دمشق نفسها، إذ بلغ سعر الرطل درهمين ونصف^(١٥٩).

ونفس الشيء ينطبق على حوران والكرك والقدس والرملة وغزة، فعندما أصابها القحط في ربيع الآخر ٨٢٥هـ/ آذار (مارس) ونيسان (أبريل) ٤٢٢م نزح عدد كبير من سكانها عن أوطانهم إلى المناطق الخصبة^(١٦٠).

وللبقاء على قيد الحياة لجأ بعض الناس إلى أكل الكلاب والقطط والميتة، وبيع أبنائهم مقابل الحصول على الغذاء. ويظهر ذلك من خلال الغلاء الذي أصاب حلب في سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م^(١٦١) و ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م^(١٦٢).

كما لجأ بعض الناس إلى السرقة وقطع الطرقات، ومثال ذلك يظهر حين اشتد الغلاء في مدينة القدس سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م حيث ضعف الأمن، فتعرضت الأسواق إلى النهب والسلب^(١٦٣).

وللحد من ظاهرة الغلاء اتجه بعض الناس إلى المسؤولين للتدخل من أجل تخفيض أسعار بعض المواد الغذائية، فعندما ارتفع سعر الخبز في دمشق في ذي الحجة ٩١٧هـ/ شباط (فبراير) ١٥١١م اشتكى العامة للنائب غلو الخبز، فلبى ندائهم، وجمع أصحاب الشأن في ذلك، واتفق رأيهم على أن يجعلوا كل رطل خبز بأربعة دراهم^(١٦٤).

كما كان لبعض العلماء دور في إجبار التجار والباعة على تخفيض أسعار سلعهم لما فيها من تخفيف الشدة على الناس، فقد أظهر العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) في ترجمته لقاضي القضاة شمس الدين البايروني (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) تدخله في مسألة الأسعار وذلك بقوله: "... كان له إقدام وشجاعة، وله هيبه عند الناس والحكام، ونفذ أمره حتى تكلم في الأسعار، فكان يطلب اللحامين والخبازين وغيرهم من أرباب الحرف ويأمرهم ببيع بضائعهم بسعر معين فلا يسعهم مخالفته، واستمر على ذلك إلى أن صرف عن القضاء"، وذلك في محرم/ ٨٥١هـ/ آذار (مارس) ١٤٤٧م^(١٦٥).

ولمواجهة الجراد اشتركت الدولة وعامة الناس في القضاء عليه، فعندما ظهر الجراد بين منبج^(١٦٦) والباب^(١٦٧) اشترك جند حلب وفلاحوها لصدده وقتله، وذلك في محرم ٧٤٨هـ/ نيسان (أبريل) ١٣٤٧م، وروى ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) تلك الحادثة بقوله: "... فخرج عسكر من حلب، وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف

نفس لقتله، ودفنه، وقامت عندهم أسواق، وصرفت عليهم من الرعية أموال^(١٦٨).

ولما قدم الجراد من مكة إلى الشام في رجب ٧٧٠هـ/ شباط (فبراير) ١٣٦٩م، اتخذ الناس الإجراءات الوقائية لردعه، وذلك بتغطية منابع المياه خشية أن يفسدها، ثم أغلقوا الأسواق وأبواب الحوانيت والمنازل والطاقات، ومع كل ذلك لم يخرج الجراد من المدن الشامية؛ بل إنه دخل لبعض المساجد، وترامى على الخطباء وهم على المنابر حتى شغلهم عن الخطبة، مما دفع بالمصلين إلى الخروج من الجامع والاختباء منه لصدّه عنهم، ثم ارتفع عنهم بعد أن دام مدة أسبوعين^(١٦٩).

الخلاصة:

بعد دراسة العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٢هـ/ ١٢٥٠-١٥١٦م) يمكن استنتاج ما يلي:

أولاً: كان للكوارث الطبيعية تأثير واضح في ارتفاع أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام، كالقحط والجفاف والجراد والفئران وغيرها من الكوارث الطبيعية. كما كان لممارسات بعض السلاطين والأمراء المماليك دور كبير في تذبذب الأسعار، وذلك من خلال الاحتكار والطرح والرمي، والتلاعب بالعملة، وسوء تدبير المحتسب، فضلاً عن ذلك كان للموقع الجغرافي أثر على الأسعار من خلال مرور قوافل الحجاج من بعض الدول المجاورة والبعيدة عبر طرقه ومحطاته.

ثانياً: لم تكن الدولة تستجيب للحد من ظاهرة الغلاء إلا بعد تضجر الناس، ورحيلهم عن بلادهم المنكوبة، فمن الإجراءات التي كانت تعتمد إليها السلطة تخزين الغلال في بعض المدن الشامية، وذلك لمواجهة حالات القحط المتكررة التي كانت تعاني منها البلاد. بالإضافة إلى إرسال الغلال من مصر إلى بلاد الشام، وإلغاء المكوس، وإبطال المشاهدة في الحسبة، ومنع الاحتكار، وتحديد أسعار الخبز.

ثالثاً: تمثل موقف العامة من الغلاء بإعلان التوبة والدعاء لله أن يخفف عنهم البلاء بنزول المطر، كما أقاموا صلاة الاستسقاء، ومنهم من رحل عن بلاده المنكوبة إلى المناطق الخصبة، بل أن بعضهم أكل الكلاب والقطط والميتة للبقاء على قيد

الحياة، ومنهم من باع أولاده بغية الحصول على الغذاء، كذلك لجأ بعضهم إلى السرقة والقيام بأعمال النهب والسلب.

رابعاً: كان لبعض العلماء دور في إجبار التجار والباعة على تخفيض أسعار سلعهم لما فيها من ضرر كبير على الناس.

خامساً: اشتركت الدولة وعامة الناس في التصدي لبعض الكوارث الطبيعية كالجراد، الذي الحق ضرراً كبيراً بالناس، كما سبب ارتفاعاً واضحاً في الأسعار.

ملاحق البحث

* الجداول.

* الأشكال البيانية.

أولاً: الجداول:

جدول رقم (١) يظهر تاريخ القحط والجفاف، والمناطق التي تضررت، والآثار الناتجة عنه خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م):

رقم	تاريخ الكارثة	المناطق التي أصابتها الكارثة	آثارها
١	١٢٥٩هـ/١٢٩٥م	مختلف بلاد الشام	وصل ثمن غرارة القمح إلى مئتي وعشرين درهماً، وغرارة الشعير إلى أكثر من مئة درهم، ورطل اللحم إلى عشرة دراهم، والفاكهة إلى أربعة أمثالها ^(١٧٠) .
٢	١٢٦٠هـ/١٢٦١م	بلاد الشام	بيع الرطل اللحم بالدمشقي بستة دراهم وبسبعة دراهم، وغرارة القمح بأربع مائة وخمسين درهماً، والشعير بمائتي وخمسين درهماً، والمكوك القمح بحماة وبحلب بأربعمئة درهم، ورطل اللحم في حلب بشمانية دراهم، ورطل الخبز بثلاثة دراهم، ثم بلغ خمسة ثم اشتد الغلاء في جميع الأصناف ومات خلق كثير من الجوع بحلب وحماة وغيرها ^(١٧١) .
٣	١٢٩٤هـ/١٢٩٥م	بلاد الشام	بيع إردب القمح بأكثر من ألف درهم، وبيعت الغرارة من القمح بمائتي درهم ^(١٧٢) .
٤	١٢٩٥هـ/١٢٩٦م	بلاد القدس والساحل ومدن الشام إلى حلب	بلغت الغرارة من القمح بمئتي وعشرين درهماً، والفاكهة بأربعة أمثالها ^(١٧٣) .
٥	١٣٠٤هـ/١٣٠٤م	الشام من الغور إلى العريش	جفت المياه، ونزح الناس عن أوطانهم من العطش وخلت ألقان وثمان مائة قرية من سكانها ^(١٧٤) .
٦	١٣٤٧هـ/١٣٤٨م	دمشق وحوارن والقدس	ارتفعت الأسعار حتى بيع رطل الزيت بأربعة دراهم ونصف، ومثله الشيرج والصابون والأرز، كما وصل سعر غرارة القمح بدمشق إلى ثلاثمائة درهم، بل أن الحال وصل بأهل حوارن مصدر القمح للذهاب إلى المناطق البعيدة لجلبه من أجل المؤونة والبنادر، وإذا سافر أحد منهم يصعب عليه تحصيل الماء لنفسه ولدايته لأن المياه التي في الطرقات كلها نفدت، وأما القدس فأشد حالاً وأبلغ في ذلك. وجلا كثير من أهل دمشق إلى حلب وغيرها ^(١٧٥) .
٧	١٣٥٤هـ/١٣٥٣م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٧٦)
٨	١٣٧٥هـ/١٣٧٣م	حلب	أكل الناس الكلاب والميتة، وحضر إلى دمشق من بلاد الشمال خلق كثير، وغلا الخبز أيضاً بدمشق حتى وصل الرطل إلى درهين ونصف ^(١٧٧) .
٩	١٣٧٧هـ/١٣٧٥م	دمشق وحلب وغيرها من بلاد الشام	ارتفاع الأسعار حتى بيع رطل الخبز الحلبي بثلاثة دراهم. ثم اشتد بهم الحال حتى أكلت الميتة، وباع بعض الناس أبنائهم، وبلغ سعر غرارة القمح بدمشق خمسمائة درهم ^(١٧٨) .

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد..... فيصل بني حمد

١٠	ذي القعدة/ ذي الحجة ١٣٨٠هـ/٧٨٢م	عامة بلاد الشام	وصل سعر غرارة القمح بدمشق مائتين وخمسين، وبيع رطل الخبز بدرهم، واستنقى الناس بالقدس فستقوا والله الحمد. وتأخر نزول المطر بدمشق فاستنقوا بعد صيام ثلاثة أيام فسقوا ^(١٧٩) .
١١	١٣٨٦هـ/٧٨٨م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨٠)
١٢	١٣٨٧هـ/٧٨٩م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨١)
١٣	١٣٨٨هـ/٧٩٠م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨٢)
١٤	١٣٩٤هـ/٧٩٧م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨٣)
١٥	١٣٩٥هـ/٧٩٨م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨٤)
١٦	١٣٩٦هـ/٧٩٩م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨٥)
١٧	١٣٩٧هـ/٨٠٠م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٨٦)
١٨	١٤٠٤هـ/٨٠٧م	غزة	بلغت الوببة اللقمح مائة وعشرين درهما ^(١٨٧)
١٩	١٤١٥هـ/٨١٨م	لم تذكر المصادر	لم تذكر المصادر ^(١٨٨)
٢٠	ربيع الآخر ٨٢٥هـ/ آذار (مارس) ونيسان (أبريل) ١٤٢٢م	حوران والكرك والقدس والرملة وغزة	نزوح أعداد كبيرة من سكان هذه البلاد من أوطانهم ^(١٨٩)
٢١	١٤٦٨هـ/٨٧٣م	القدس	حصل الغلاء العظيم في جميع المملكة واشتد الأمر ببيت المقدس وقلبت الأفوات منه ووصل سعر القمح كل مد بدينار والشعير كل مد بعشرين درهما، ووقع الغلاء في كل الأصناف من الأرز والزيت واليصل وغير ذلك حتى في الخضراوات، وضح الناس إلى الله سبحانه وتعالى ^(١٩٠)
٢٢	١٤٩٥هـ/٩٠١م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٩١)
٢٣	١٥٠٠هـ/٩٠٦م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٩٢)
٢٤	١٥١١هـ/٩١٧م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٩٣)
٢٥	١٥١٢هـ/٩١٨م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٩٤)
٢٦	١٥١٥هـ/٩٢١م	لم تذكرها المصادر	لم تذكرها المصادر ^(١٩٥)

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

جدول رقم (٢) يوضح السنة التي ظهرت فيها الفئران والمناطق التي تضررت والآثار الناتجة عنها خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م):

رقم	تاريخ الكارثة	المناطق التي أصابتها الكارثة	آثارها
١	١٢٦٠هـ/ ١٢٥٩م	حوران والجولان ونواحيهما	تعرضت الغلال في حوران وأعمالها للآكل بحيث أفنت على ثلاثمائة ألف غرارة من القمح، عدا عن الشعير، مما تسبب في ارتفاع أسعار الحنطة حتى أصبح ثمن المكوك فيها أربعمائة درهم، كما استغل تجار الغرب هذه الفرصة فباعوا ما لديهم من الغلال بأسعار مرتفعة ^(١٩٦) .
٢	ذي القعدة ٧٧٠هـ/ حزيران (يونيو) ١٣٦٨م	لم تحدد المصادر المناطق التي أصابها	اتلف معظم الغلال وهي على البيادر ^(١٩٧)
٣	١٤٢٤هـ/ ١٨٢٨م	غزة والرملة والقدس	ارتفاع أسعار الحبوب حتى وصل ثمن الغرارة الشامية إلى أكثر من عشرين ديناراً ^(١٩٨)
٤	ذي الحجة ٨٢٩هـ/ تشرين أول (أكتوبر) ١٤٢٥م	كثُر في اللجون على طريق الشام	كان يأكل الزرع وهو قائم ^(١٩٩)

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

جدول رقم (٣) يبين السنة التي ظهر فيها الجراد والمناطق التي تضررت بسببه والآثار الناتجة عنه خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٦م):

رقم	تاريخ الكارثة	المناطق التي أصابتها الكارثة	آثارها
١	٦٥٦هـ / ١٢٥٨م	الشام	لم تذكر المصادر (٢٠٠)
٢	شوال ٧٠١هـ / أيار (مايو) ١٣٠٢م	دمشق	كان له تأثير كبير على دمشق، وقد وصفه الذهبي بقوله: "وجاء دمشق جراد عظيم فما ترك حشيشة خضراء، وأكل أكثر ورق الأشجار واكل الدراقن، وبقي حبه في الأغصان، ورأيت بعض الحب قد أكل نصفه، وكان ذلك عبرة" (٢٠١)
٣	٧٢٤هـ / ١٣٢٣م	لم تحدد المصادر المناطق التي أصابها	كانت عواقبه وخيمة حيث أتلّف الزرع، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغلال، إذ وصل ثمن الغرارة بدمشق إلى مئتي درهم (٢٠٢).
٤	شوال ٧٤٢هـ / آذار (مارس) ١٣٤٢م	عم الجراد سائر بلاد الشام	لم تذكر المصادر (٢٠٣)
٥	٧٤٣هـ / ١٣٤٣م	كان قادما من العراق فأصاب حلب ودمشق والقدس وغزة	تم القضاء عليه جميعا بدخوله الرمال (٢٠٤)
٦	٧٤٧هـ / ١٣٤٦م	أعمال دمشق والبلقاء	لم تذكر المصادر (٢٠٥)
٧	محرم ٧٤٨هـ / نيسان (أبريل) ١٣٤٧م	ظهر ما بين بعلبك والبلقاء، كما ظهر بين منبج والباب	وصل ثمن غرارة القمح بدمشق إلى مئتين وخمسين درهما. اشترك جند حلب وفلاحوها لصدّه وقتله (٢٠٦)
٨	ربيع الآخر ٧٥٦هـ / نيسان (أبريل) ١٣٥٥م	لم تحدد المصادر المناطق التي أصابها	لم تذكر المصادر (٢٠٧)
٩	ذي الحجة ٧٦٦هـ / آب (أغسطس) ١٣٦٥م	لم تحدد المصادر المناطق التي أصابها	أباد مجموعة من الأشجار والكروم والمزروعات الجيدة، وانعكس أثر ذلك على الأسعار حيث ارتفعت بشكل واضح، فبلغ سعر غرارة القمح بدمشق مائة وثمانين درهما (٢٠٨).

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

١٠	رجب ٧٧٠هـ / شباط (فبراير) ١٣٦٩م	قدم الجراد من مكة إلى الشام، وكان أكثره في حوران وعجلون ودمشق	أكل الأشجار والأخشاب وأبواب الدور، واتخذ الناس الإجراءات لواقية لردعه، وذلك بتغطية منايع المياه خشية أن يفسدها، ثم أغلقوا الأسواق وأبواب الحوانيت والمنازل والطاقات، ومع كل ذلك لم يخرج الجراد من المدن الشامية بل انه دخل لبعض المساجد وترامى على الخطباء وهم على المنابر حتى شغلهم عن الخطبة، مما دفع بالمصلين إلى الخروج من الجامع والاختباء منه لصده عنهم، ثم ارتفع عنهم بعد أن دام مدة أسبوعين ^(٢٠٩)
١١	٥٧٨٩هـ / ١٣٨٧م	دمشق	اتلف فيها الشيء الكثير ^(٢١٠)
١٢	شعبان وشوال وذو القعدة ٨٠٣هـ / آب (أغسطس) وتشرين أول (أكتوبر) وتشرين ثان (نوفمبر) ١٤٠١م	ما بين غزة والفرات	أشده ما كان في شوال تشرين أول (أكتوبر) إذ لم يبق في بلاد الشام ورقة خضراء، وبخاصة في المنطقة الممتدة ما بين غزة والفرات ^(٢١١)
١٣	محرم ٨١٣هـ / أيار (مايو) ١٤١٠م	الرملة والساحل	لم تذكر المصادر ^(٢١٢)
١٤	صفر ٨١٣هـ / حزيران (يونيو) ١٤١٠م	حوران وبعليك وعجلون ودمشق وكان قادمًا من مكة.	لم تذكر المصادر ^(٢١٣)
١٥	ربيع الأول ٨٨٥هـ / أيار (مايو) ١٤٨٠م	دمشق	لم تذكر المصادر ^(٢١٤)
١٦	ربيع الأول ٨٨٨هـ / نيسان (أبريل) ١٤٨٣م	دمشق	لم تذكر المصادر ^(٢١٥)
١٧	جمادى الأولى ٨٨٩هـ / أيار (مايو) ١٤٨٤م	دمشق وامتد إلى القدس	لم تذكر المصادر ^(٢١٦)
١٨	جمادى الآخرة وشعبان ٨٩٤هـ / تموز (يوليو) وآب (أغسطس) ١٤٨٩م	دمشق	لم تذكر المصادر ^(٢١٧)

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

جداول رقم (٤) تاريخ الصواعق والمناطق التي تضررت بسببها والآثار الناتجة عنها خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م):

رقم	تاريخ الكارثة	المناطق التي أصابتها الكارثة	آثارها
١	١٢٦٧هـ/ ١٢٦٨م	بلاد الشام	تعرضت المزروعات في بلاد الشام لصاعقة أحرقَت الأشجار، والثمار ^(٢١٨)
٢	صفر ٧٤٠هـ/ آب (أغسطس) ١٣٣٩م	جبال طرابلس وعكا	حريق الأشجار وأتلاف ثمارها (٢١٩)

جداول رقم (٥) تاريخ الصقيع والمناطق التي تضررت والآثار الناتجة عنه خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م):

رقم	تاريخ الكارثة	المناطق التي أصابتها الكارثة	آثارها
١	١٢٨٠هـ/ ١٢٨١م	دمشق	أتلاف الثمار، وهلاك الخضراوات، وفساد الفواكه المخزنة في المستودعات ^(٢٢٠)
٢	صفر ٦٩٢هـ/ كانون ثان (يناير) ١٢٩٣م	دمشق	أفسد شيئاً كثيراً من المغلات حتى بيع كل عشرة أواق قمح بدرهم، ومات شيء كثير من الدواب ^(٢٢١) .
٣	رجب ٧٩٩هـ/ نيسان (أبريل) ١٣٩٧م	بلاد الشام	أتلف اللوز والجوز والمشمش والكروم والهلجون وغيره، ولم يسلم من ذلك إلا بعض الأماكن المرتفعة ^(٢٢٢) .
٤	جمادى الأولى ٨٢٨هـ/ آذار (مارس) ١٤٢٥م	بلاد الشام	ألحق أضراراً بالغة بعمامة فواكه بلاد الشام وخاصة الكروم ^(٢٢٣) .

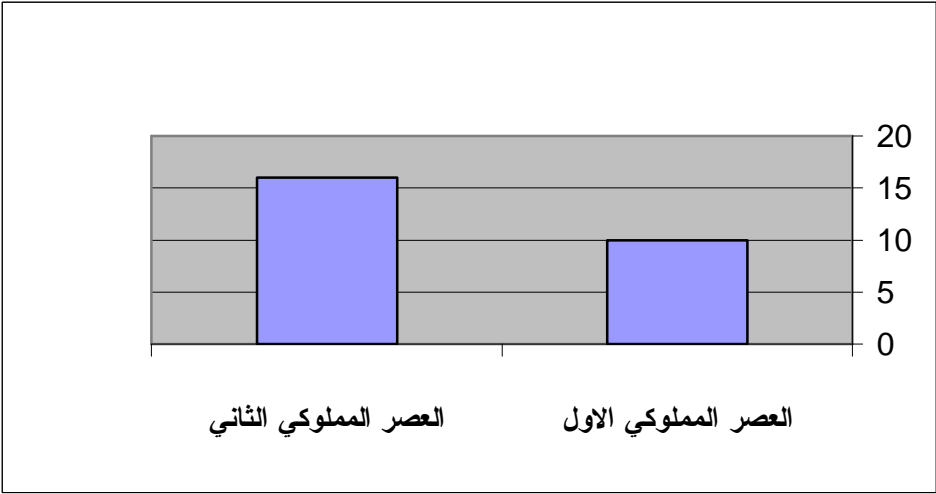
العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

جداول رقم (٦) تاريخ الرياح العاصفة والمناطق التي تضررت بسببها والآثار الناتجة عنها خلال العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م):

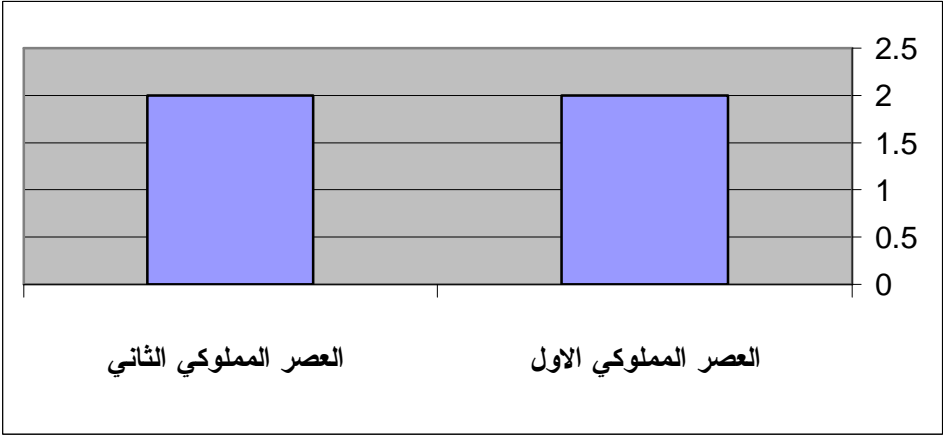
رقم	تاريخ الكارثة	المناطق التي أصابتها الكارثة	آثارها
١	ربيع الأول ٧١٧هـ / أيار (مايو) ١٣١٧م	حلب ونواحيها	اقتلاع كثير من الأشجار كالزيتون والبلوط وغيرها. كما أهلكت من كان في طريقها من المسافرين، وخربت عدة قرى، فقتلت عدد كبير من أهلها، كما قتلت عددا كبيرا من الدواب ^(٢٢٤)
٢	محرم ٧١٩هـ / شباط (فبراير) ١٣١٩م	دمشق	سقط بسببها شيء من الجدران، واقتلعت أشجاراً كثيرة ^(٢٢٥) .
٣	شعبان ٨٤١هـ / كانون ثان (يناير) ١٤٣٨م	نواحي طرابلس واللاذقية وحماه وحلب وحمص	استمرت عدة أيام فأتلقت من الزرع والشجر مالا يدخل تحت الحصر ^(٢٢٦)

ثانياً: الأشكال البيانية:

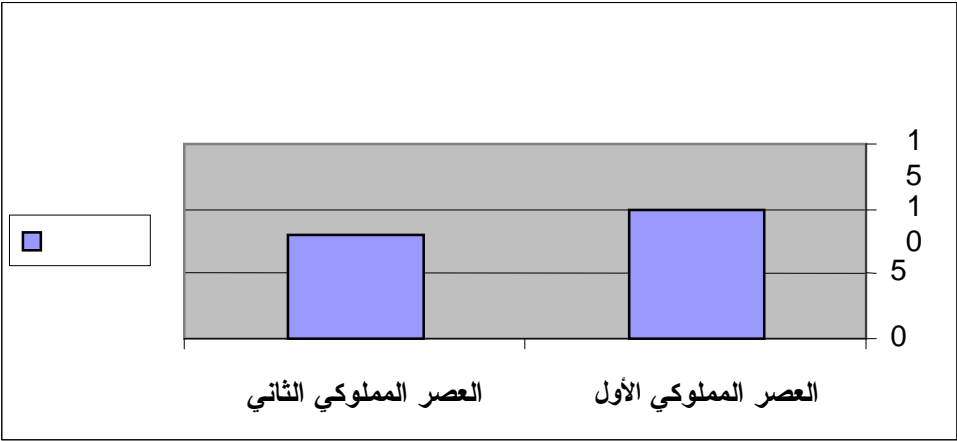
شكل رقم (١)
القحط والجفاف



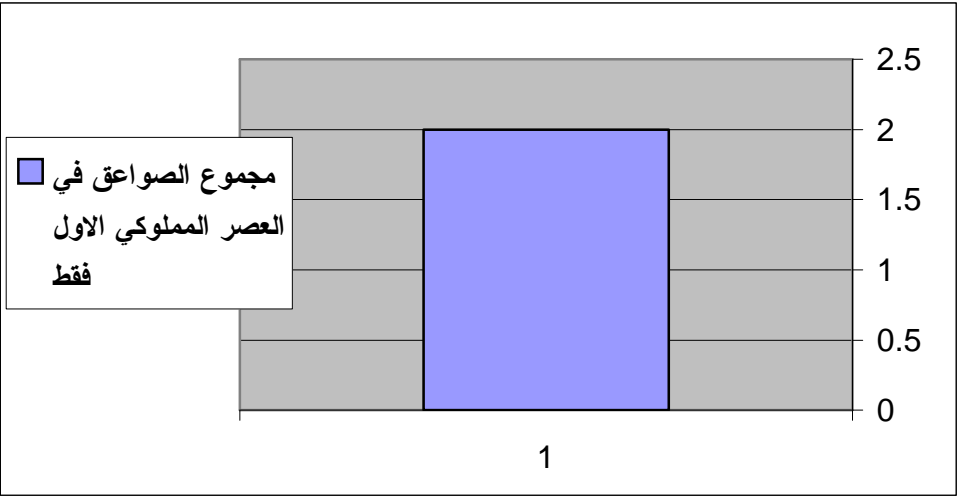
شكل رقم (٢)
الفأر



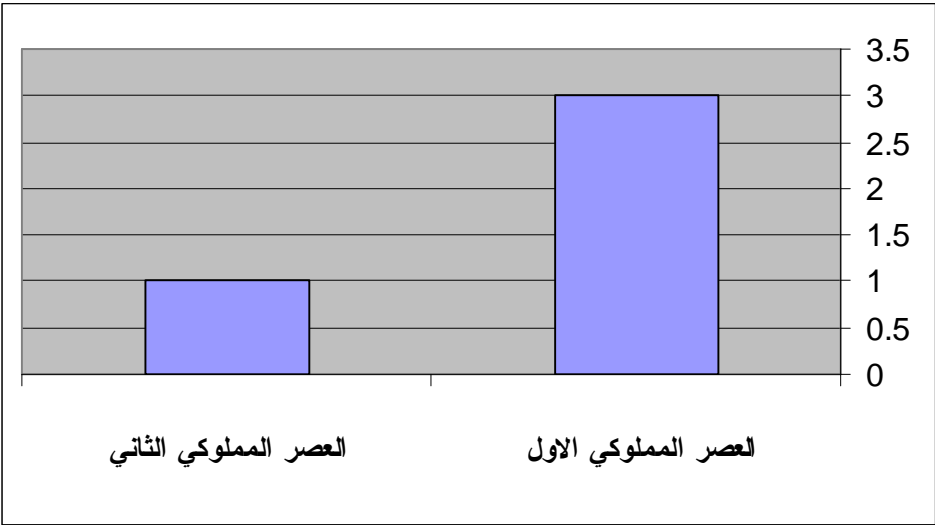
شكل رقم (٣)
الجراد



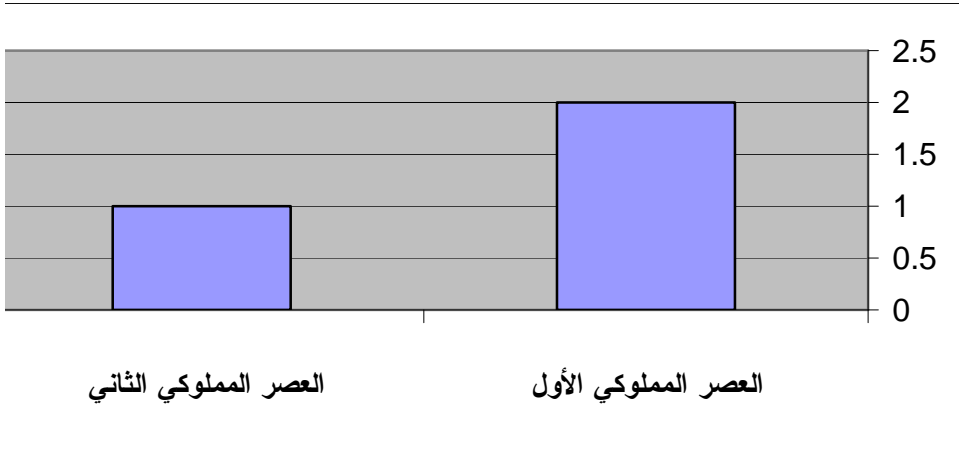
شكل رقم (٤)
الصواعق



شكل رقم (٥)
الصقيع



شكل رقم (٦)
الرياح العاصفة



أولاً: المصادر العربية:

- ١- ابن الجيعان، بدر الدين (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، أو (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام-٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، جروس برس، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٢- ابن الشحنة، حسين بن محمد (ت ٨٩٠هـ/١٤٦٧م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي وعالم التراث، دمشق، (د.ت).
- ٣- ابن الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠-١٩٧٣م. أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ٤- ابن العبدري، محمد بن محمد (ت في ق ٨/هـ ١٤م)، رحلة العبدري المسماة (الرحلة المغربية)، تحقيق: محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم، الرباط، ١٩٦٨م.

- ٥- ابن العديم، كمال الدين (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، (د.ت).
- ٦- ابن العراقي، احمد بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.
- ٧- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت.
- ٨- ابن الفرات، ناصر الدين (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، تاريخ الدول والملوك، (المجلد التاسع- الجزء الثاني)، تحقيق: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت، المطبعة الاميركانية، ١٩٣٨م.
- ٩- ابن المبرد، جمال الدين يوسف (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣)، الحسبة، نشر حبيب زيات، مجلة المشرق، ١٩٣٧م.
- ١٠- ابن الوردي، زين الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: أحمد رفعت البدرابي، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م.
- ١١- ابن إياس، محمد أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢-١٩٨٤م.
- ١٢- ابن أبيك، بن عبد الله الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر (الجزء التاسع وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، تحقيق: هانس روبرت روبر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٠م.
- ١٣- ابن بسام، محمد بن احمد (ت بعد ٨٨٤هـ/١٤٧٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
- ١٤- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة: (تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

- ١٥- ابن تيمية، تقي الدين (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، الحسبة في الإسلام، تحقيق: سيد بن أبي سعدة، ط١، الكويت، مكتبة دار الأرقم، ١٩٨٣م.
- ١٦- ابن حبيب، حسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد أمين، مطبعة دار الكتب بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦-١٩٨٢م.
- ١٧- ابن حجر، شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
- ١٨- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون (وهو الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق: حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٩- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلطين، تحقيق: محمد كمال الدين، (د. م) عالم الكتب، ١٩٨٥م.
- ٢٠- ابن صصري، محمد بن محمد (ت قبل ق ٩٥هـ/١٥م)، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق: وليم، م. بريز، مكتبة جامعة كاليفورنيا، ١٩٦٣م.
- ٢١- ابن طولون، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ/١٩٤٦م): أعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، دمشق، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٤م. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢-١٩٦٤م.
- ٢٢- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (السفر الثاني)، مخطوط منشور، معهد العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية، ١٩٨٨م، وهو صورة

- عن مخطوط بالمكتبة السليمانية في استنبول تحت رقم (٢٢٢٧). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٥م.
- ٢٣- ابن قاضي شهبه، تقي الدين (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخ ابن قاضي شهبه، (الجزء الثالث)، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧م.
- ٢٤- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملح وأخرون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
- ٢٥- ابن يحيى، صالح (ت نحو ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، تاريخ بيروت، تحقيق: فرسيس اليسوعي وأخرون، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٢٦- أبو الفداء، عماد الدين (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
- ٢٧- أبو الفضل الدمشقي، جعفر بن علي (ت بعد ٥٧٠هـ/١١٧٥م)، الإشارة إلى محاسن التجارة، ط١، (د.م)، دار الاتحاد العربي، ١٩٧٣م.
- ٢٨- أبو المحاسن، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
- ٢٩- أبو شامة، شهاب الدين (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م): الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، (د.ت). تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٣٠- البدري، عبد الله بن محمد (ت ٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، ط١، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٠م.
- ٣١- البصروي، علاء الدين (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م)، تاريخ البصري، (صفحات مجهولة

- من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة ٨٧١هـ ولغاية سنة ٩٠٤هـ)، تحقيق: أكرم حسن العلبي، ط١، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٩٨٨م.
- ٣٢- الذهبي، شمس الدين (ت ٥٧٤٨هـ/١٣٤٧م): ذيل العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد بسيوني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م. دول الإسلام، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٥م.
- ٣٣- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٤هـ.
- ٣٤- الشيزري، عبد الرحمن (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، ط٢، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ١٩٨١م.
- ٣٥- الصقاعي، فضل الله (ت بعد ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكليين سويله، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.
- ٣٦- العليمي، مجير الدين (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م.
- ٣٧- العيني، بدر الدين (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، عقد الجمان في تاريخ الزمان، أحداث (٦٤٨-٦٦٤هـ)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧-١٩٨٨م. حوادث وتراجم (٨٢٤-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩م.
- ٣٨- القزويني، زكريا بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ٣٩- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط١، (د.م) دار الفكر، ١٩٨٧م.
- ٤٠- مغلطي، إبراهيم (ت بعد ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تاريخ سلاطين مصر والشام و حلب وبيت المقدس وأمرائها، مخطوط ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، ومكتبة الجامعة الأردنية رقم (١٠٤٢)، وهو صورة عن مخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية

في باريس تحت رقم (٤٠٠).

٤١ - المقريري ، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، الأجزاء الأولى (١-٢)، تحقيق: محمد مصطفى، الأجزاء من (٣-٤)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتب، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٠م-١٩٧٢م. إغاثة الأمة بكشف الغمة أو (تاريخ المجاعات في مصر)، القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، د.ت.

٤٢ - النابلسي، عبد الغني (ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م)، علم الملاحة في علم الفلاحة، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

٤٣ - النعيمي، عبد القادر (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني ، مطبعة الترقى ، دمشق، ١٩٤٨-١٩٥١م.

٤٤ - النويري، شهاب الدين (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، د.ت.

٤٥ - ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.

٤٦ - اليوسفي، موسى بن محمد (ت ٧٥٩هـ/٨٩٥م)، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٧ - اليونيني، قطب الدين (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد الدكن، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤-١٩٦٠م.

ثانياً: الدراسات الحديثة:

١ - أحمد السيد دراج، الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية، المجلة التاريخية المصرية، م١٤، ١٩٦٨م.

٢ - أحمد السيد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨م.

- ٣ - أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق المتوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م.
- ٤ - أكرم العلبي، معارك المغول الكبرى، دار المأمون للتراث، (د. م)، ١٩٨٨م.
- ٥ - جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، تعريب وتحقيق: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.
- ٦ - جورج داود، مدينة حلب في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧م.
- ٧ - زياد المدني، مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م.
- ٨ - سليمان خرابشة، مملكة طرابلس في العهد المملوكي، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥م.
- ٩ - سوفاجية، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٦م.
- ١٠ - صبحي لبيب، التجار الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، م٤، ع١٤، ١٩٥١م.
- ١١ - طه الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
- ١٢ - علي السيد، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٣ - فالترهنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.
- ١٤ - فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م.
- ١٥ - فيصل عبد الله بني حمد، الأسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م.

- ١٦ - كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، المطبعة المارونية، د. ت.
- ١٧ - لاييدوس، مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥م.
- ١٨ - محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي، د. ن- د. م، ١٩٧٦م.
- ١٩ - محمود عطا الله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٢٠ - نعمان جبران، مملكة حماة في العهدين الأيوبي والمملوكي الأول، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٨١م.
- ٢١ - نقولا زيادة: دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٦٦م. رواد الشرق في العصور الوسطى، ط١، هدية المقتطف، ١٩٤٣م.

الهوامش:

- (١) نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٦٦م.
- (٢) جورج داود، مدينة حلب في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧م.
- (٣) زياد المدني، مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م.
- (٤) علي السيد، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٦م.
- (٥) محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي، د. ن، د. م، ١٩٧٦م.
- (٦) طه الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
- (٧) محمود عطا الله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م.
- (٨) سليمان خرابشة، مملكة طرابلس في العهد المملوكي، رسالة ماجستير لم تنشر، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥م.
- (٩) نعمان جبران، مملكة حماة في العهدين الأيوبي والمملوكي الأول، رسالة ماجستير لم تنشر،

الجامعة الأردنية، ١٩٨١م.

(١٠) فيصل عبد الله بني حمد، الأسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م، ص ٣١٩-٣٢٠.

(١١) ابن طولون، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ/١٩٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢-١٩٦٤م.

(١٢) ابن طولون، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ/١٩٤٦م)، أعلام الوري بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٤م.

(١٣) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م. البصري، علاء الدين (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م)، تاريخ البصري، (صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة ٨٧١هـ ولغاية سنة ٩٠٤هـ) تحقيق: أكرم حسن العلي، ط١، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٩٨٨م. ابن صصري، محمد بن محمد (ت قبل ق ١٥هـ/١٥م)، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق: وليم م. م. بريز، مكتبة جامعة كاليفورنيا، ١٩٦٣م. ابن قاضي شهبه، نقي الدين (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخ ابن قاضي شهبه، (الجزء الثالث)، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧م.

(١٤) ابن العديم، كمال الدين (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، د. ت.

(١٥) ابن الشحنة، حسين بن محمد (ت ٨٩٠هـ/١٤٦٧م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي وعالم التراث، دمشق، د. ت.

(١٦) العليمي، مجير الدين (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

(١٧) القزويني، زكريا بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د. ت، ص ١٨٩. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٥م، ص ٢٦. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط١، دار الفكر، د. م، ١٩٨٧م، ج ٤، ص ١٨٨.

(١٨) الرطل: كان الرطل يختلف مقداره من مدينة لأخرى، فرطل دمشق وطرابلس واحد، وهو يعادل (١،٨٥ كغم)، وربما زاد هذا الرطل عن ذلك في القرى القريبة من دمشق، لكن يبقى رطل

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد..... فيصل بني حمد

- دمشق هو الأساس. أما الرطل الحلي فكان وزنه (٢،٢٧٣ كغم). وفي حماة كان يساوي (٢،٠٦٣ كغم)، وبلغ الرطل الحمصي (٢،٧ كغم). ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد (ت ١٣٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (السفر الثاني)، مخطوط منشور، معهد العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية، ١٩٨٨م، وهو صورة عن مخطوط بالمكتبة السليمانية في استنبول تحت رقم (٢٢٢٧)، ج ١، ص ١٥. فالترهنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص ٣٣-٣٥.
- (١٩) البدرى، عبد الله بن محمد (ت ٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، ط ١، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٤٨ - ٤٩.
- (٢٠) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٧٥٨.
- (٢١) الفلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٤٤٤؛ ج ٥، ص ٣٣٩.
- (٢٢) المقرئزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إغاثة الأمة بكشف الغمة أو (تاريخ المجاعات في مصر)، مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة، د. ت، ص ٧٨ - ٨٤.
- (٢٣) غلاء الأطنان: غلاء الأطنان: يقصد به ارتفاع أجرة الأرض الزراعية، وغلاء سعر البذار مما أدى إلى ظلم الفلاحين، فالأرض تحكم بها أرباب السلطة حيث رفعوا أجرة الأرض على الفلاحين زيادة عشرة أمثالها مما كانت عليه قبل سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. المقرئزي، إغاثة، ص ٨٢.
- (٢٤) المقرئزي، إغاثة، ص ٨٤.
- (٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون (وهو الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق: حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٣٠؛ الفلقشندي، صبح، ج ٥، ص ٣٣٩.
- (٢٦) جواتيين، دراسات في التاريخ الإسلامي، تعريب وتحقيق: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م، ص ٢٤٣.
- (٢٧) الغرارة: استخدمت لكيل الحبوب، وكانت مقاديرها تختلف من مدينة لأخرى، ففي دمشق كانت تعادل (٢٠٤،٥ كغم) تقريبا من القمح، وفي غزة كانت تساوي (٣٠٦،٧٥ كغم)، وفي القدس بلغت (٤٠٨،١٠ كغم). الفلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٨٨، ٢٠٥. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٥٨١. هنتس، المكايل، ص ٧٠ - ٧١.

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

- (٢٨) المكوك: كان مكيال المكوك يختلف من مدينة لأخرى، واقتصر التعامل به في مدن دون أخرى، فمثلاً في الرملة كان يعادل (٨، ١٩ كغم)، وفي حلب (٦١ كغم). بينما تعاملت دمشق بالغرارة، وهي تساوي ثلاثة مكايك حلبية. الشيزري، عبد الرحمن (ت ١٩٨٩/٥١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، ط٢، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ١٧. هنتس، المكايل، ص ٧٥.
- (٢٩) المقربيزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، الأجزاء الأولى (١-٢)، تحقيق: محمد مصطفى، مطبعة دار الكتب، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٧٠م، ج ١، ق ٢، ص ٤٤٢. العيني، بدر الدين (١٤٤٦هـ/١٤٤٦م)، عقد الجمان في تاريخ الزمان، أحداث (٦٤٨-٦٦٤هـ)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧-١٩٨٨م، ص ٣٢٣.
- (٣٠) المقربيزي، بقي الدين (ت ١٤٤١هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، الأجزاء من (٣-٤) تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٧٢م، ج ٣، ق ١، ص ١٧٣.
- (٣١) العيني، بدر الدين (١٤٤٦هـ/١٤٤٦م)، عقد الجمان في تاريخ الزمان، حوادث وتراجم (٨٢٤-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٥٣. ابن الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٣م، ج ٣، ص ٧١.
- (٣٢) اللجون: بلدة بالأردن تبعد عن طبرية ٢٠ ميلاً أي ما يعادل (٤٠ كم) تقريباً، وعن مدينة الرملة بفلسطين ٤٠ ميلاً أي ما يعادل (٨٠ كم). ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ١٢٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ١٣.
- (٣٣) ابن إياس، محمد أحمد (ت ١٥٢٣هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٠٢.
- (٣٤) ابن كثير، البداية، ج ١٤، ص ٢٠.
- (٣٥) الدراقن: يقصد به الخوخ. النابلسي، عبد الغني (ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م)، علم الملاحه في علم الفلاحة، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢٠٠.
- (٣٦) الذهبي، شمس الدين (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دول الإسلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٩٨.
- (٣٧) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، وقصبتها عمان. ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٩.
- (٣٨) المقربيزي، السلوك، ج ٢، ق ٣، ص ٧٢٨.

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

- (٣٩) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٦٩. العيني، عقد الجمان، (أحداث ٦٦٥ - ٦٨٨)، ص٥١.
- (٤٠) الذهبي، شمس الدين (ت ١٣٤٧/٥٧٤٨م)، ذيل العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد بسيوني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، ج٤، ص١١٦.
- (٤١) اليونيني، قطب الدين (ت ١٣٢٦/٥٧٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٤ - ١٩٦٠م، ج٤، ص٩٨.
- (٤٢) ابن قاضي، تاريخه، ج٣، ص٦١٣.
- (٤٣) المقريزي، سلوك، ج٤، ق٢، ص٦٨٤.
- (٤٤) مغلطاي، إبراهيم (ت بعد ١٣٣١/٥٧٣٢م)، تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمرائها، مخطوط ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، ومكتبة الجامعة الأردنية رقم (١٠٤٢)، وهو صورة عن مخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية في باريس تحت رقم (٤٠٠)، ورقة ١٨١. ابن حبيب، حسن بن عمر (ت ١٣٧٧/٥٧٧٩م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد أمين، مطبعة دار الكتب بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ - ١٩٨٢م، ج٢، ص٨٠ - ٨١.
- (٤٥) المقريزي، سلوك، ج٤، ق٢، ص١٠٢٨. ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٤٠١.
- (٤٦) أبو الفضل الدمشقي، جعفر بن علي (ت بعد ١١٧٥/٥٥٧٠م)، الإشارة إلى محاسن التجارة، ط١، دار الاتحاد العربي، د. م، ١٩٧٣م، ص١١.
- (٤٧) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٤١٠.
- (٤٨) المصدر السابق، ج٣، ق١، ص١٨٣.
- (٤٩) ابن أبيك، بن عبد الله الدواداري (ت ١٣٣٥/٥٧٣٦م)، كنز الدرر وجامع الغرر، (الجزء التاسع وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٩، ص٤٥ - ٤٦.
- (٥٠) ابن طولون، الوري، ص١٧٦.
- (٥١) أبو الفضل الدمشقي، محاسن، ص٢٩.
- (٥٢) ابن خلدون، المقدمة، ص١٨٢ - ١٨٣. صبحي لبيب، التجار الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، م٤، ع١، ١٩٥١م، ص٤٢ - ٤٥.
- (٥٣) نقولا زيادة، رواد الشرق في العصور الوسطى، ط١، هدية المقنطف، ١٩٤٣م، ص١٨٤.
- (٥٤) أ. أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق التوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م، ص٤١٢. لايبوس، مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥م، ص١٠٢.

- (٥٥) ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٣٤٥.
- (٥٦) ابن ايباس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٥٥٦.
- (٥٧) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٧٢. ابن الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ٣٤٦.
- (٥٨) القنطار: كان يساوي مائة رطل تقريبا. الشيزري، الحسبة، ص ١٥. أبو شامة، شهاب الدين (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ١٦٣.
- (٥٩) العلّيمي، الأئس، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (٦٠) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٦-٣٥٨.
- (٦١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٥-٣٦٦.
- (٦٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٣-٣٧٤.
- (٦٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٤.
- (٦٤) ابن الجيعان، بدر الدين (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، أو (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام، ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، جروس برس، بيروت ١٩٨٤م، ص ٧٠. لايبوس، مدن الشام، ص ١٠٤.
- (٦٥) ابن ايباس، بدائع، ج ٢، ص ٢٢٢. ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٢٢٤.
- (٦٦) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٣٥.
- (٦٧) النعمي، عبد القادر (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٨ - ١٩٥١م، ج ١، ص ٥٠١ - ٥٠٢.
- (٦٨) ابن المبرد، جمال الدين يوسف (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣)، الحسبة، نشر حبيب زيات، مجلة المشرق، ١٩٣٧م، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.
- (٦٩) ابن قاضي شهبه، تاريخه، ج ٣، ص ١٨٤.
- (٧٠) البصري، تاريخه، ص ٧٦.
- (٧١) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٥٨٤.
- (٧٢) ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٨٣-٨٤.
- (٧٣) أحمد السيد دراج، الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية، المجلة التاريخية المصرية، م ١٤، ١٩٦٨م، ص ١٢٩ - ١٣٠.
- (٧٤) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٥٨٤.
- (٧٥) دراج، الحسبة، ص ١٣٠.
- (٧٦) ابن طولون، أعلام الوري، ص ١٧٠. مفاكهة، ج ١، ص ٣٧٤.
- (٧٧) ابن قاضي شهبه، تاريخه، ج ٣، ص ٢١٣.

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

- (٧٨) ابن تيمية، تقي الدين (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، الحسبة في الإسلام، تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعده، ط١، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ١٩٨٣م، ص ٢٣-٢٥، ٤٩. ابن بسام، محمد بن احمد (ت بعد ٨٨٤هـ/١٤٧٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، ص ١٨.
- (٧٩) ابن الفرات، ناصر الدين (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، تاريخ الدول والملوك، (المجلد التاسع - الجزء الثاني)، تحقيق: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٨م، ٩م، ج ٢، ص ٤٦٢؛ ابن حجر، شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٣٢٨-٣٢٩.
- (٨٠) الأوقية: كانت تعادل اثنا عشر درهما تقريبا. الشيزري، الحسبة، ص ١٥. أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٦٣.
- (٨١) ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ١٦٣.
- (٨٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨.
- (٨٣) أبو شامة، شهاب الدين (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ٢١١. اليونيني، ذيل، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧.
- (٨٤) آشور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٨٠.
- (٨٥) المرجع السابق، ص ٣٨٩.
- (٨٦) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٢٤.
- (٨٧) ابن فضل الله العمري، مسالك، السفر الثاني، ورقة ٣٣٤-٣٣٥. ابن العبدري، محمد بن محمد (ت في ق ٨هـ/١م)، رحلة العبدري المسماة (الرحلة المغربية)، تحقيق: محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم، الرباط، ١٩٦٨م، ص ١٥٩.
- (٨٨) ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٠٧.
- (٨٩) إردب: مكيال مصري ويساوي (٦٩،٦ كغم) من القمح أو (٥٦ كغم) من الشعير. هنتس، المكايل، ص ٥٨.
- (٩٠) ابن شداد، عز الدين (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، تاريخ الملك الظاهر، فرائز شتايز بفيسبادن، ١٩٨٣م، ص ١٣٧.
- (٩١) ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٨١.
- (٩٢) المغول أو (المغل والتتار أو (التتر) أسماء أطلقها المؤرخون العرب في العصر المملوكي على غزاة المشرق الذين اجتاحتوا العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد فيصل بني حمد

- بدا بجنكيزخان وانتهاء بتيمورلنك. واسم التتار كان يطلق على جميع الشعوب التركية باستثناء العثمانيين. أكرم العلبي، معارك المغول الكبرى، دار المأمون للتراث، (د. م)، ١٩٨٨م، ص ٢٩ - ٣٠؛ فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م، ص ٢٧ - ٢٨.
- (٩٣) النويري، شهاب الدين (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، د. ت، ج ٣٠، ص ٤٣. المقريري، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤٠٩.
- (٩٤) المقريري، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤٦٥.
- (٩٥) الذهبي، دول الإسلام، ص ٣٩٦. المقريري، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٩٠٩.
- (٩٦) أبو المحاسن، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م، ج ١٢، ص ٢٤٢.
- (٩٧) لايبديوس، مدن الشام، ص ٤٥.
- (٩٨) الكيل: اختلف مقداره من مدينة لأخرى، ففي مدينة دمشق كان الكيل = ١٢/١ غرارة = ١٧ كغم قمح أي حوالي (٠٨،٢٢ لترا). وفي حلب كان كيلها = (٥٦،٦ لترا) تقريبا. هنتس، المكابيل، ص ٧٠-٧١.
- (٩٩) ابن يحيى، صالح (ت نحو ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، تاريخ بيروت، تحقيق: فرسيس اليسوعي وآخرون، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٠٢ - ١٠٣.
- (١٠٠) ابن الوردي، زين الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: احمد رفعت البراوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م، ج ٢، ص ٤٧٦.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت، ج ٦، ص ١٣٧.
- (١٠١) ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٢٠٨.
- (١٠٢) في هذه الأسواق بيع أعظم السلاطين المماليك، مثل السلطان قطز (٦٥٨/٦٥٩هـ-١٢٥٩م)، والسلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٩/١٢٦٠-٦٧٥هـ/١٠٧٦م). أبو المحاسن، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ج ٣، ص ٤٤٧.
- سوفاجية، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٦م، ص ٣٩ - ٤٠.

- (١٠٣) ابن طولون، اعلام الوري، ص ١٨٩.
- (١٠٤) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٨٠٧.
- (١٠٥) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٥١. أبو المحاسن، النجوم، ج ١٤، ص ١١٠.
- (١٠٦) العلئمي، الأنس، ج ٢، ص ٣٣٧.
- (١٠٧) ابن طولون، الوري، ص ١٤٩.
- (١٠٨) المقرئزي، إغائة، ص ٧٣.
- (١٠٩) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام (جنوب الأردن)، بين عمان وأيلة (العقبة) قرب الكرك.
- ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٧
- (١١٠) البواكير: جمع بيكار، وهو لفظ فارسي معرب، وقد جرى في مصطلح الدولة المملوكية بمصر للدلالة على الحملات الحربية والحرب عامة. المقرئزي، إغائة، الحاشية، ص ٧٠
- (١١١) المقرئزي، إغائة، ص ٧٠.
- (١١٢) الصقاعي، فضل الله (ت بعد ١٣٢٤هـ/١٧٢٥م)، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكليين سويله، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م، ص ١٥.
- (١١٣) الصقاعي، تالي، ص ٥١.
- (١١٤) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢٥٤. ابن كثير، البداية، ج ١٤، ص ١١٧.
- (١١٥) اليوسفي، موسى بن محمد (ت ١٧٥٩هـ/١٨٩٥م)، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٣٧.
- (١١٦) ابن الفرات، تاريخ الدول، م ٩، ج ٢، ص ٣٨٢.
- (١١٧) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٣، ص ١٠٥٩.
- (١١٨) ابن إياس، بدائع، ج ٤، ص ٣٠٢.
- (١١٩) ابن الفرات، تاريخ الدول، م ٩، ج ٢، ص ٣٨٢.
- (١٢٠) أبو الفداء، عماد الدين (ت ١٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د٠ت، ج ٤، ص ٩٢، ١٣٤. ابن حبيب، تذكرة النبئيه، ج ٢، ص ١٤٢.
- (١٢١) أبو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ١٣٤.
- (١٢٢) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ١٤٩٦هـ/١٩٠٢م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٤هـ، ج ٣، ص ١١-١٢.
- (١٢٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٢، ص ٧٢-٧٣.
- (١٢٤) ابن قاضي شهبة، تاريخه، ج ٣، ص ٢٢٧.
- (١٢٥) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٥٣٢.

- (١٢٦) المقرئزي، السلوك، ج٣، ق٣، ص١١١٩.
- (١٢٧) أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨م، ص٩٥.
- (١٢٨) دراج، وثائق دير صهيون، ص٩٦.
- (١٢٩) كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، د. ت، ج٣، ص٢٣١.
- (١٣٠) دراج، وثائق دير صهيون، ص٩٨.
- (١٣١) ابن الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٧٥.
- (١٣٢) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٩٣.
- (١٣٣) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٥٨٤.
- (١٣٤) العليمي، الأنس، ج٢، ص٣١٤ - ٣١٥.
- (١٣٥) البصري، تاريخه، ص١٢٥.
- (١٣٦) ابن طولون، أعلام الوري، ص١٧٠.
- (١٣٧) ابن طولون، مفاهمة، ج١، ص٣٧٤.
- (١٣٨) ابن إياس، بدائع، ج٤، ص٣٢٠.
- (١٣٩) ابن صصري، الدرة المضيئة، ص١١٥.
- (١٤٠) ابن طولون، مفاهمة، ج١، ص٨٣-٨٤.
- (١٤١) ابن الوردي، تنمة المختصر، ج٢، ص٤٨٦.
- (١٤٢) ابن صصري، الدرة المضيئة، ص١٣٢-١٣٣؛ ١٣٧-١٣٨.
- (١٤٣) ابن طولون، الوري، ص١٧١.
- (١٤٤) ابن الفرات، تاريخ الدول، ٩م، ج٢، ص٤٦٢. المقرئزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص٨٧٧. ابن حجر، أنباء الغمر، ج٣، ص٣٢٨-٣٢٩.
- (١٤٥) العليمي، الأنس، ج٢، ص٢٥٨.
- (١٤٦) ابن طولون، الوري، ص١٥٦.
- (١٤٧) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٨٠٨.
- (١٤٨) المصدر السابق، ج١، ق٣، ص٨١٥.
- (١٤٩) المصدر السابق، ج١، ق٣، ص٨١٥.
- (١٥٠) المصدر السابق، ج٢، ق١، ص٢١.
- (١٥١) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٨١٥.
- (١٥٢) المصدر السابق، ج٢، ق١، ص١٩٣.

- (١٥٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٣٩.
- (١٥٤) ابن حجر، أنباء الغمر، ج٢، ص١٥.
- (١٥٥) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق١، ص١٢.
- (١٥٦) ابن طولون، أعلام الوري، ص١٧١.
- (١٥٧) المصدر السابق، ص٢٧.
- (١٥٨) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص١٥٠.
- (١٥٩) ابن صصري، الدرة المضيئة، ص١٨٨.
- (١٦٠) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٦.
- (١٦١) ابن طولون، أعلام الوري، ص٢٧.
- (١٦٢) المقرئزي، السلوك، ج٣، ق١، ص٢٥٦.
- (١٦٣) العلمي، الأنس، ج٢، ص٢٨٥.
- (١٦٤) ابن طولون، أعلام الوري، ص٢٠١.
- (١٦٥) العلمي، الأنس، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٥.
- (١٦٦) منبج: مدينة قديمة بينها وبين الفرات ١٨ كلم تقريبا، وبينها وبين حلب ٦٠ كلم تقريبا. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٦.
- (١٦٧) الباب: بلدة صغيرة تابعة لحلب، وتبعد عنها ٢٠ كلم تقريبا، وعن منبج حوالي ٤ كلم تقريبا. المصدر السابق، ج١، ص٣٠٣.
- (١٦٨) ابن الوردي، تنمة المختصر، ج٢، ص٤٩٠.
- (١٦٩) قلقشندي، صبح، ج١، ص٥٢٤. المقرئزي، السلوك، ج٣، ق١، ص١٧٣.
- (١٧٠) الذهبي، ذيل العبر، ج٣، ص٣٨٥. المقرئزي، إغائة، ص٧٠.
- (١٧١) اليونيني، ذيل، م٢، ص١٦٢.
- (١٧٢) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج١، ص١٧٨. ابن دقماق، إراهيم بن محمد (ت ١٤٠٦/هـ ١٤٠٩م)، الجواهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين، عالم الكتب، (د. م) ١٩٨٥م، ج٢، ص١١٩.
- (١٧٣) المقرئزي، إغائة، ص٧٠.
- (١٧٤) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٨٠. ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص٧٤. المقرئزي، السلوك، ج٢، ق١، ص١٢.
- (١٧٥) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص١٥٠-١٥١. ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٣٥.
- (١٧٦) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٩٠٢.

- (١٧٧) ابن طولون ، أعلام الوري، ص ٢٧.
- (١٧٨) ابن حجر، أنباء الغمر، ج ١، ص ١٥٤ - ١٥٥. ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، ق ٢، ص ٤٠٢.
- (١٧٩) ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٢، ص ١٥. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٣٩.
- (١٨٠) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ١٨٣.
- (١٨١) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٢. ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ١٥٣.
- (١٨٢) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٢٨٣.
- (١٨٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٤٤.
- (١٨٤) المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٨١-٥٨٢.
- (١٨٥) ابن الفرات، تاريخ الدول، م ٩، ج ٢، ص ٤٦٢. المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٨٧.
- (١٨٦) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٦٤.
- (١٨٧) ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٥، ص ٢١٨-٢١٩.
- (١٨٨) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٣٣٠.
- (١٨٩) المصدر السابق، ج ٤، ق ٢، ص ٦٠٩.
- (١٩٠) البصري، تاريخ البصري، ص ٣٤-٣٦. العلومي، الأئس، ج ٢، ص ٢٨٥.
- (١٩١) البصري، تاريخ البصري، ص ١٦٩.
- (١٩٢) ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٢٣٩.
- (١٩٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦١.
- (١٩٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦.
- (١٩٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٤.
- (١٩٦) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤٤٢. العيني، عقد الجمان، أحداث (٦٤٨-٦٦٤هـ)، ص ٣٢٣.
- (١٩٧) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ١٧٣.
- (١٩٨) العيني، عقد الجمان، حوادث وتراجم (٨٢٤ - ٨٥٠هـ)، ص ٢٥٣. ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٧١.
- (١٩٩) ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ١٠٢.
- (٢٠٠) اليونيني، ذيل، ج ١، ص ١٢٥.
- (٢٠١) الذهبي، دول الإسلام، ص ٣٩٨.

- (٢٠٢) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١١٧. المقرئزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٢٥٤.
- (٢٠٣) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٦٢٢.
- (٢٠٤) المصدر السابق، ج٢، ق٣، ص٦٢٢-٦٢٣.
- (٢٠٥) ابن الوردي، تنمة المختصر، ج٢، ص٤٩٠.
- (٢٠٦) المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٠.
- (٢٠٧) الذهبي، ذيل العبر، ج٤، ص١٦٧. المقرئزي، السلوك، ج٣، ق١، ص٩٢.
- (٢٠٨) المقرئزي، السلوك، ج٣، ق١، ص١٠١.
- (٢٠٩) القلقشندي، صبح، ج١، ص٥٢٤. المقرئزي، السلوك، ج٣، ق١، ص١٧٣.
- (٢١٠) المقرئزي، السلوك، ج٣، ق٣، ص١٠٥٧.
- (٢١١) المصدر السابق، ج٣، ق٣، ص١٠٦٤-١٠٦٥.
- (٢١٢) ابن حجر، أنباء الغمر، ج٦، ص٢٢٦. ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٨٠٣.
- (٢١٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ج٦، ص٢٢٦. ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٨٠٣.
- (٢١٤) ابن طولون، مفاهمة، ج١، ص١٦.
- (٢١٥) المصدر السابق، ج١، ص٦١.
- (٢١٦) العلمي، الأئس، ج٢، ص٣٣٢.
- (٢١٧) ابن طولون، مفاهمة، ج١، ص١٠٥، ١٠٧.
- (٢١٨) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٦٩. العيني، عقد الجمان، أحداث (٦٦٥-٦٨٨)، ص٥١.
- (٢١٩) الذهبي، ذيل العبر، ج٤، ص١١٦.
- (٢٢٠) اليونيني، ذيل، ج٤، ص٩٨.
- (٢٢١) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٣٥٢.
- (٢٢٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٦١٣.
- (٢٢٣) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٦٨٤.
- (٢٢٤) مغلطاي، تاريخ سلاطين، ورقة ١٨١. ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص٨٠-٨١.
- (٢٢٥) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٩٥.
- (٢٢٦) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص١٠٢٨. ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٤٠١.